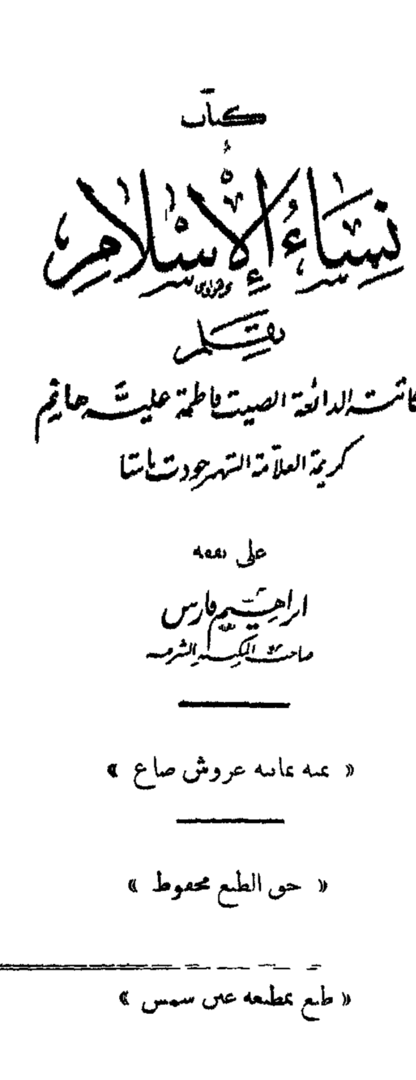


كتاب

نساء الإسلام

بقلم

الكاتبة الذائعة الصيت فاطمة عليه هانم

كريمة العلامة الشهير جودت باشا

على نفقة

إبراهيم فارس

صاحب المكتبة الشرقية

« ثمنه ثمانية قروش صاغ »

« طبع بمطبعة عين شمس »

لقد شرعنا بحول الله في نشر سلسلة كتب عربية ادبية مفيدة للجنسين الخشن واللطيف تصدر بالتوالي محتوية على احسن ما خطه اعلام المعاصرين تأليفاً وترجمة في المواضيع الادبية والاجتماعية والتاريخية مطبوعة طبعاً انيقاً على ورق صقيل

وقد بدأنا هذه النهضة الجديدة بنشر كتاب « تحرير المرأة » تأليف المرحوم قاسم بك امين وهو كما يعلم الجميع اول كتاب من نوعه احدث اعظم ثورة فكرية رآها الشرق في العصر الحاضر وكان الباعث الاقوى للنهضة النسوية التي نراها في مصر الآن

ونزف اليوم الى اهل الادب من الجنسين كتاب « نساء الاسلام » من نفثات يراع الكاتبة التركية الذائعة الصيت فاطمة عليه خانم كريمة العلامة الشهير المرحوم جودت باشا ويحتوي هذا الكتاب على فصول ممتعة في الرق في الاسلام « وفضائل الصلاة والصوم » « والاديان » « والزواج والطلاق » « وعلم الهيئة » « والازياء والاقتصاد المنزلي » « وعلم الموسيقى » الى غير ذلك من المباحث الدالة على غزارة علم الكاتبة وسمو معانيها وعمق تفكيرها وشدة اخلاصها للشرق عموما ولوطنها خصوصا فنرجو ان نجد من المتأدبين ما هو جدير به من الاقبال تشجيعا لنا في هذه الخدمة الادبية التي وطدنا العزم على القيام بها والله الموفق الى سواء السبيل

ابراهيم فارس

صاحب المكتبة الشرقية

مىه هى المؤله

هي الكا ه المحيده الدائمه الصت عده هام كرعة العلامة الفضال حودت باسا المؤرح السهير

ولدت فى الاسـ انه العا ه فى أول سهر ا كـسو ر « سر ں الثانى » سه ١٨٦٢ مـلاد ه ولمـا ىلعب الثالثه عسر من عمرها طهرت علىها امارات النجابه والذكاء فاحبها والدها حبا سد ىداً وأصحبها معه الى سوريا مده اقامه والياً علىها

وفى اثناء الاعوام التى مكثتها فى سوريا ا ب اللغه العربيه من نحو وبيان وبديع وعروض

ولما عادت مع والدها الى الاستانه انكبت على درس اللغه التركيه والفارسيه ثم اسغلت بتحصيل اللغه الفرنساويه على آنسه افرنسيه فاتقنتها جيداً وأخذت العلوم العقليه من توحيد وكلام ومنطق ورياضه وحساب عن والدها وعلمت

العلوم الموسقيه بكل فروعها على اساتده ماهرين من ترك وعرب وفرس وافرنج

ومع هذا كله لم يهمل علم ما يلزم لربات الخدور من الاشغال المنزليه وقد تخرج بذلك من مسلاتها وفات كثيرات من قريناتها

واتخذت لذاتها منهاجاً خصوصياً فى الكتابه سلس العباره طلى المعاني رقيق الاشاره فترجمت روايه « دولانيه » تاليف « جورج اونا » احد مشاهير كتاب الفرنساويين من اللغه الفرنساويه الى التركيه وسمتها باسم « مرام » وهى اول أثر لها فى عالم الادب ولكنها ضنت باسمها ولم تذكره صوناً واحتجاباً واضطرب أقوال الادباء واراء الفضلاء عنها ولم تم نشرها حتى ظهرت علائم الاعجاب ودلائل الاستحسان من عموم ادباء الاتراك نظراً للاسلوب البديع الذى جرت عليه فى عباراتها

وقد احتفل بها العلامه احمد مدحت افندى محرر جريدة ترجمان حقيقت وكتب جمله فصول عنها مشوقاً لها الى خدمه العلوم والاداب وبناء على قصد مدحت افندى

و بسسطه لها اطهرب اسمها و ابدأب المناطرات العلمىه ىىه
و ىىىها فكاىب ىكىب المقالاب ساعاً و ىسرها ىحب امصائها
في « برحمان حقىقب » و ىدلك اسىهرب ىىں ادىاء الاىراك
اسىهاراً عطىماً وداع صىىىها فى الافاں حىى ىلع البلاد العرىىه
وسمع ىها ىساء الافرىح مں السائحاب فصرں أول ما ىردں
على الاسىانه ىقصدىها قىل عىرها مں فصلاب الىركىاب
و ىدا كرىها فى العلوم والمعارف والفىوں فىحدىها ىحراً داحراً
ورىں مىها ادىاً حماً وطرفاً مىباهىاً فحرحں مں عىدها
معحىاب ساكراب

وقد حرىب ىىها وىں ىلاب مں سىداب الافرىح
السائحاب محاوراب ىمه دوىىها فى هدا الكىاب وسمىىه ىاسم

﴿ ىساء الاسلام ﴾

ولم ىكد ىىشر هدا الكىاب ىاللعه الىركىه حىى ىهافب
علىه القراء مں رحال وسىداب ىم ىرحم الى اللعه الفرىساوىه
ثم الانحلىرىه ولاقى قىولاً واقىالاً فى البلاد العرىىه وقدره
كىاب الافرىح وادىاىهم حق قدره

وبرحمه الى اللغه العربيه صاحب جريدة غراب الفنون المعروفه ونشره فى جريدته تباعاً وبات فى زوايا الاهمال الى أن قدر الله لنا طبعه واظهاره الى عالم الوجود لكى لا يحرم الادباء والادباء من افنانه واجتناء فوائده

وللمؤلفه روايه تركيه سماها باسم «محاضرات» كتبتها باسلوب تركى بديع فى الانشاء العليه — وبالجمله فان هذه السيده الفاضله قد تبحرت فى العلوم الرياضيه والفلسفيه والطبيعيه ومزجت العلوم الشرقيه بالعلوم الغربيه حتى صارت من مفاخر السيدات الاسلاميه وفضليات المخدرات الشرقيه أكثر الله من امثالها وجعل سيدات الشرق يقتدين بها وينهضن اثرها تحصيل العلوم والمعارف

﴿ ترجمة الكتاب ﴾

قالت نفعنا الله بآثارها الادبيه — لما كان النوع الانسانى مدنياً بالطبع ومحتاجاً الى التعاون والتعاضد مع بعضه البعض تمكن فى كل جهه من بقاع الارض فى عقد روابط الجمعيه

وبسط بساط المدنيه واستكمال حاجاته الضروريه ثم أخذ يدرج على استحصال حوائجه الكماليه ايضاً وعلى هذا الوجه ظهر اختلاف فى اللغات وبناء بائن فى العرف والتعامل تخالف بعضه بعضاً وقد ادى اختلاف اللسان والمكان الى اتحاد منافيه كليه بين الملل والاقوام حتى انه من القديم اخذ كل فرد من هاته الملل يعيش فى عالمه الصغير فى حاله العزله والانفراد لا يعلم شيئاً من احوال سواه من البلاد الاخرى

اجل ان الشعوب المذكوره لم تكن خلواً من وسائط المواصلات كالقوافل والسفن الهوائيه الا انه بالنظر الى صعوبه الاسفار البريه والبحريه وقله الواردات كان اهالى البلاد البعيده عن واقفين تمام الوقوف على احوال غيرهم من ابناء النوع الانسانى وكان اذا ظهر حادث فى اوروبا لا يمكن العلم به الا بعد سنه كامله ومثل ذلك كانت سائر البلاد الاوروبيه ايضاً لا تسمع بحوادث العالم الا بعد مرور زمن طويل

ولما انشئت السفن التجاريه كثرت الواردات وحصلت

السرعه والسهوله فى النقل والحركه وقد ازدادت هذه السرعه والسهوله فى الاسفار والسياحات زيادة تذكر بواسطه الطرق الحديديه ثم اختراع التلغراف فكان واسطه للمخابرات بسبب هذه السرعه فى الاسفار حتى ان الحوادث التى كانت لا تعلم فى البلاد البعيده الا بعد سنه صار يمكن الوقوف عليها في خلال ساعه واحدة

وبالجمله فان العالم دخل فى طور جديد يختلف عن حالته الاولى وعلى ذلك فان الاوربيين المسلمين تتحقق وتدقق جميع الاشياء وان كانوا قد ابتدأوا فى بذل الجهد رغبه منهم فى الاطلاع على خصوصيات احوالنا وطرق معيشتنا فقد تبين لى فى خلال البحث والمحاورات التى وقعت بينى وبين بعض النساء الاوربيات من معشرى السواح ان ظنون الافرنج المتعلقه بنا هى من جنب الخطأ والوهم فى صوره موجبه للعجب حقيقه حتى انى عندما سمعت هذه الاخبار الكاذبه من الموى اليهن تعجبت عجبا تناهى استغرابهن مما تلقينه من الاخبار الكاذبه المغلوطه وطلبت اليهن تبحثن عن غيرنا

ومع دلك فان الكلام الذي سمعه من هؤلاء السائحات مدون فى كتب الاورىس بجمع لغاتهم وهده الكتب تسمى عندهم كتب السواح التى يعتمدون عليها فى سياحاتهم وكل من قرأ هده الكتب واطلع على مدراجاتها يظن انه يقرأ كتباً خياليه أو روايات فكاهيه فهده الاوهام والخطيئات كيف نشأت يا ترى ؟ هل نشأت عن أغراض الاورىس المخصوصه ؟ كلا فان السواح المعتبرين يبدلون قصارى جهدهم ويصرفون الكثير من مالهم فى سبيل الوقوف على الحقائق الناشره فى جميع اقطار العالم ليستفيد من علمهم كل فرد من افراد مواطنيهم فحسب والحاله هده ان نشأ عن هدا القصور شيئا اذ انه من موجبات كمال التحرى عن قصور الداب ومن نشأ فانه يعتمد على نتائج الفكر يكون لا شك فى جانب الحق والصواب و موفور رفعه القدر وعلو الجناب

معلوم ان الوقوف على افكار الاهالى وعاداتهم كما ينبغى لا يحصل ولا يتم بالتجول فى اسواق البلد وطرقه ومشاهده مواقعه المشهوره وانما لاجل الوقوف على أحوال

احدى الملل الحقيقيه وطرق معائشها وادابها وما هي عليه من الرقي أو الانحطاط بحب الاجماع بالذكور والاناث م ٢م والحدث معهم ولما كانت النساء عندنا محجبات كان الاجماع بهن مستحيلا على الرجال ومع ذلك فان كثيراً ما يوجد بين هؤلاء السواح نساء لا تقل معارفهن عن معارف الرجال فيمكن بواسطتهن ان يطلع سائر السواح ايضاً على احوال نساء المسلمين الحقيقيه بمزيد السهوله لكن هؤلاء العارفات أيضاً لا يمكن ان يفهمن بمجرد دخولهن على عائله لا يفهمن لغتها فانهن يكن حينئذ كالخرس بازاء الطراب

أجل أن لدينا في الوقت الحاضر عدداً من النساء اللاتى يعرفن اللغه الفرنساويه على ان فيهما كثيراً منهن قد درسن بتربيه افرنجيه صرفه بمعرفه المربيات الاوربيات المعروفات « باسم الساندورنس » فمعانى اللغه الفرنساويه لا لاجل اكتساب المعارف والعلم وانما رغبه منهن في ان يكن افرنجيات محضاً ولما كن جاهلات للاحكام السنيه وكن قد نشأن عادا بهن الملبه طهراناً وعيش بنسبه افرنجيه كان الاجماع بهن والاخذ باطراف الحديث معهن بطلب محادثه العائل الافرنجيه في

سك أوعلى (١) فلا نسمعد محادسهن فائدة بالـكليه ولا نهم
منهن سيئاً على الاطلاق وهده العال السالـكه مسلك التقليد
ادا رعب الىهن أحد فى الحصول على المعلومات المىعلقه باصول
المعاسه الاسلاميه مما نكن ود سديه سد الدواة سكس عن
سان اسعامه وطهاره الدس المىن الاسلامى « من حىث
ا ىهن فلىلات العلم ندلك » وأحدن فى الـكلام بحده وشدة
عن مسائل الحجاب راعمات ان العادات المليه مقدسه عن
الاحكام السرعىه و الجمله فاىهن ىحىن فى اسىاء لا علم لهن
ىها فىكن سىىاً لمىرات واسىادات ىعص الاحات على الدىن
المطهر الذى اسىهرنا ىمسكانه ىسرو ا ىاىاته

والعالب ان الىساء اللاتى قدمن الى ىلادنا من أوروبا
قصد السىاحه قد أدركن هده الدقائق فاىهن كىىرات الرغىه
فى الاحىاع ىالعال الاسلاميه الى ما ىرحب عائشه على
الىسق الساىق والاصول القدىمه

وأنه ىوحد قسم من العال الاسلاميه أىضاً ىحسب

(١) ىدات اوعلى هو قسم من دار السعاده ىسكىه الاورىح

أفرادهم يعتقدون أن في تعليم النساء العلوم والمعارف اثماً حتى انهم لا يقصدون فقط بأمر تعليمهن اللغة الفرنساويه بل يقصدون أيضاً في تعليم اللغة التركيه ما يزيد عن اللزوم الضروري والحق يقال أن هؤلاء ممن لا يعلمون ما بلغ اليه الارواح المطهرات والنساء الزكيات وكثير من العالمات الاديبات التي كن في صدر الاسلام من رفيع الدرجات في العلم والفضل

ومع أن كشف وجوه النساء غير محرم شرعاً وانما الواجب عليهن أن يسترن شعورهن فأنا نرى بعضاً من نسائنا يحجبن وجوههن على عكس الايجاب الشرعي ويكشفن شعورهن والحاصل أن الحد الوسط مفقود عندنا تتلاعب بنا أمواج الحيره في غيابات التيه فلا ندرى الى أيه جهه نسير والحال ان الافراط والتفريط في كل شيء مضر ومذموم والاعتدال مشكور في جميع الاحوال فان خير الامور أوسطها فبناء على ذلك يلزم على السواح كي يتمكنوا من الوقوف على حقائق الاحوال أن يجمعوا ويتسامحوا مع العائلات العارفة اللغه الفرنساويه الناشئه على مقتضى الاصول الاسلاميه حالة

كونها محافظة على أحكامها الدينية وافكارها وعاداتها الملية
نعم أن عسر ذلك مشكل النسبة الى الغرباء اذ أن الاجانب
الذين ينزلون في فنادق بك أوغلى يطرحون على التراجمة
الذين لا يحيطون علماً بما خرج من عالم هذا المحل اسئلة
بقصد الحصول على بعض الانباء فأحد هؤلاء التراجمة
بالنظر الى اضطرارهم الى أدية الجواب في القاء كلمات لامعنى لها
فيهرفون بما لا يعرفون ويصبح أحوالنا موضوعاً للحكايات
الخيالية ومن الامور المعلومة عند سائر الانام أن الاورنس
لا يعترضون بشيء على أحكامنا الدينية الموافقة للحكمة والعقل
وانما يجهلون ويظنون ان نساء المسلمين مظلومات معذورات
فيطلقون السنتهم باللوم آخذات النشديد في هذا الباب

بما انى في خلال محاوراتى مع بعض السائحات
المتنزهات قد اطلعت على اوهام الاورنس وفساد ظنونهم
المتعلقة بنا ولم يسعنى ان استر استغرابي من ذلك في خفايا
القلب رأيت نفسي مضطرة الى نشر ما دار بيننا من الاحاديث
في المحاورات المذكورة على الوجه الآتى

المحاوره الاولى

بنى وبس سيدنس فردساوس

فى يوم من ايام شهر رمضان المبارك فى سنه ١٣٨٩ هجريه اثناء ان عقيله اوربيه تدعى مدام فردسيد وراهبه زاهدة فى الدنيا يرغبان زياره منزلنا لمشاهده طعام الافطار

وبعد العصر اقبلتا على المنزل ودخلتا فى الحديقه الخارجيه وبعد ان تنزهتا فيها مقدار نصف ساعه ارسلتا تخبرنا انهما داخلتان الى المنزل ولما كانت وظيفه الترجمه منوطه بى ذهبت لاستقبالهما فى باب الحديقه بصحبتى جاريتان لتحملا رداء وظلله كل من الزائرتين

وعند دخولهما رحبت بهما باللغه الافرنسيه و اداء المصافحه بالايدى ثم ان مدام فردسيد مدت يدها الى الجاريه التى كانت بصحبتى وهى الجاريه القائمه بخدمه رئيسه الخدم فى منزلنا لتصافحها اما الجاريه فانها اوابت المطاوله من يد المو... اليها وانسحبت الى الوراء وأخذت الجاريه الثانيه رداءهما وتبعتهما ودخلت بهما الى قاعه الصوف وبعد ذلك

قدمت لها ربه البيت وافراد العائلة وعرفتهن بهن على مقتضى الاصول الجاريه

أما مدام فردينند فهى امرأة بين الخامسه والثلاثين الى الاربعين من العمر والراهبه بين الاربعين والخامسة والاربعين من سنى الحياه وقد علت ابتسامة السرورا دار السعادة مثل هذه المره

وبعد ان قدم لهما القهوة والحلوى على النسق التركى طلبت عقيله فردينند أن تفرج على غرفه مفروشه على الاصول التركيه فأدخلناها الى القاعه ولما لم يرفعها عن مقعد بسط أحدهما الخبره وطلبت منى أن أطوف بها اذا أمكن فى الغرف الاخرى فتكون فى غاية الامتنان

فقلت لها أن ذلك مما يزيدنا بهجه وسروراً وسارعت حالا فى انفاذ رغبتها وفى ذلك أشارت عقيله فردينند الى رئيسه الخدم الواقفه أمامها وقالت

أثناء دخولنا قدمت يدى لهذه السيده مسلمه فلم تناولها وانما أخذت من يدى المظله وتراجعت الى الوراء والان اراها واقفه على الاقدام لا تجلس معنا فما السبب فى ذلك ؟

فقلت فعلت ذلك لانها جا به

فقالت وما شأن البنات اللاتي على مقربة منها

فقلت هن مثلها أيضاً

فقالت حسن جداً ولكن أتتها السيده أرى فى أذنها اقراطاً وفى يدها خاتماً وعلى صدرها ساعه جميله وسلسالا من ذهب ولذا فقد ظننت أنها سيده والآن رأيت أنها جاريه فأحدثنى الدهشه من تمييزها عن غيرها من الجوارى فما السبب فى ذلك ؟ وأرى أن هاته البنات الواقفه فى الطرف الاخر لا يقل عدد قرط فى أذنها ولكن هذا القرط ليس بذى قيمه كذاك القرط وفضلا عن ذلك فهى لا تحوى غيره من أنواع الحلى والجاريه الواقفه فى تلك الجهه تحمل ساعه بسيطه وسلسالا لا غير

فقلت لها أن الجاريه التى ظننت انها سيدة انما هى رئيسه الخدم فى هذا المنزل أعنى أنها مديره لسائر الجوارى فهى التى تعلمهن كيف يجب عليهن أن يخطن الثياب ويسرحن شعورهن ويعتنين بأمورهن الخصوصيه لانهن سادجات غير ان ولا تزال رئيسه عليهن حتى يصرن قادرات على اجراء

دلك وهى الى تكون عمام الوالده لهن بما تكن عددهن كبيراً كان أم قليلا وسيده المنزل تلقى اليه عبئها بأمر نظافتهن وطهارتهن فهى المرجع المسئول ولما كانت أعمالها وخدمتها تربو على خدمه غيرها فقد أعطاها سيدها هده الهدايا مقابلة خدمتها

وأما الجاريه الفتاه فقد جلبت الى هدا المنزل وهى فى السنه الرابعه من العمر وحتى الآن لم تعهد اليها بخدمه وعمل على الاطلاق وهى الآن فى الرابعه عشر من سنها ولما كانت غير قادره على العمل الى هدا الوقت لم تحمل خدمه وعملا ورئيسه الخدم الى تطردها الآن قد كانت من الخدم دوات الدرايه والاستعداد فى عهد رئاسه الخدم الى كانت قبلها فنالت بمهارتها هده المرتبه وصارت رئيسه للخدم وكانت قائمه على العنايه بهذه الجاريه الصغيرة وعلى دلك فانه من الآن فصاعداً ستنطر الخدمه من هاته الصغيرة الاعمال الى عهد بها اليها حتى الآن ستقوم بها فى المستقبل بمعنى انها احدث مند الآن في مباشره الخدمه وأما القرطان اللذان فى اذنيها فقد اشتريتهما بالدراهم التى اقتصدتها

وادحرىها من راسها السهرى والحارىة الاحرى التي ىعصلت ىالسؤال عىها لا ىرال حدىىه العهد فى هدا الىىت فلم ىقم الا ىعمل قلىل فد ىمكىها من مسىرى الساعه والسلسال فعالت

لا احفى عىك اىىها السىده ان الكلمات التى اسمعىىها موحهه للحىره والاسىعراب وساىقدم الىك ىطلب الىسرح الوافى عما اقىصرت فى ىىاىه اذا كان ذلك عىر داع لا رعاحك فقلت لها

اسالى ما سئىت فانى مسىعده ان احدىك عن كلما ىسألىن فالت اذ كرت فى عرض كلامك السابق سىئاً عن رئاسة الخدم السابقه فاىن مصىرها و مقرها الآن ؟ قلت لها

انها قد ىد هىت حادمات عكس لهن الىام ىىما انها كانت فد اسىت وظىفىها واوفت ما ىحب علىها روحىاها ولها الآن ىلاىه أولاد قالت

وأىن هى الآن ؟ قلت

حىث انها اصىحت دات ىعل فهى الآن فى ىىت روحها قالت

هل ىىعى وطىفه رئاسه الخدم في الاىدم قلت

كلا ياسيدي فان سيدة المنزل ينتخب من بين
الجاريات اللاتي يهذبن على ايدي رئيسه الخدم أكبرهن ذكاء
واستعداداً وتعين بها رئيسه للخدم وسائر الجوارى بنات الهدايا
مثلها عماله خادمين ولا يمكن ان تكون رئيسات للخدم
واكتساب هذا العنوان بمجرد الاقدمية على ان رئيسه الخدم
لا تعامل بمعامله السادات ولا أمين كلام آلامر وانما
مصدر احتكاراتها وسلطاتها طرق المجامله واللطف وتعاملهن
معامله سمات لها قالت

ذكرت سيدتاً تعلق بالرواتب فهل يدفعون راتب
للجوارى ؟ قالت لا ريب في ذلك نعم ان سيد الجاريات هو
الذى يقوم بتسويه ما يلزمهن من الالبسه وسائر الحاجات
غير ان لهن نصيباً كما لا يخفى فاكل نفس بل ورغبه وربما
اشتهين طعاماً لم يكن له وجود ذلك النهار في البيت وربما
لهن الى الحصول على البسه يختلف عن الالبسه التي عملها
لهن سيدهن فهذه الرغائب والشهوات أخذتها بالدراهم التي
يدخرنها من رواتبهن ولذلك كان لهن رواتب مخصوصة
قالت

وهل يعطون الى الجاريات القديمات علاوة على ذلك هدايا ؟ فقلت لا فقط هدايا اسيا السيده واعامي صارت الجاريه حصصه على اهل المنزل يجهزها الجهاز اللازم واذا نالت الجاريه حظوه في عين سيدها وكان سيدها مقتدراً فانه هو الذي يجهزها قالت

الا يشترون الجوارى اذن بالدراهم ؟ قلت

اجل غير ان الدراهم انما تدفع للبائع فالجاريه لا تستفيد منها شيئاً والفائدة عائده لاقرباء البائع او سيده والديانه الاسلاميه تأمرنا بان لا نترك للجوارى حقاً علينا ولاجل ذلك نعطى لكل جاريه هدايا ودراهم وجهاز عنايه خدمتها فقالت

يستفاد من ذلك ان الجاريات هن نوع من الخادمات قلت نعم انهن يشبهن الخادمات التى يستخدمن مشاهره او بالسنه غير ان الخادمه انما تعين لها اجره ومده معلومه فان الجهاله فى الاجرة ومقدار الاجل انما هى اجاره فاسده واما الجاريه فان الدراهم التى تعطى لها كما انها غير معلومه كذلك مدتها غير معينه بناء عليه كانت معاملتها معامله

للاحارة الفاسده ولكن حرب العاده والتعامل على هدا الوحه والدراهم التى سعفها سىدالحار ىهعاىها اىما ىكون ىعمصى صداقىها وىروة سىدها وهدا القسم ىعىها العرف ورسمها العاده اما مده حدمىها فاىها وان كاىب عىر معىىه الا ان الشريعه تأمرنا ىهدا النص

«ىحب ان ىعىقوا الحار ىه ىعد حدمه ىسع سىوات واذا لم يكن لكم ىروة واقىدار فسعوها الى سحص من اهل المرؤه ىعىقها»

ومع ذلك فان العرف والعاده قد ىعد ىب درحه أحرى ىهدا الموضوع حتى صار ىعاب على الدىن لا ىعىقون حوارىهن ىعد سبع سىوات اما ذوو الىىوىات من اهل الدىاىه والمرؤه فاىهم لا ىعىدوهن ىهدا المدار لان فى الدىن اسىاباً كىيرة تقضى بالعىق وطلاق الحريه لهن ومن حمله ذلك أن سحصاً متى نال ىعمه ىرحوها او مراماً ىسعى اليه وىرحوه فىعىق عبداً او حاريه من قىىل شكر النعمه واذا ىدر ىعضهم قائلا انى اذا حصلت على المقصد الفلانى اعىق لاحله عبداً وحب عليه ان ىقوم باىفاء الىدر واما الحاريه التى ىقوم ىىرىىه اىن سىدها فاىها ىعطى حرىىها فى اليوم الذى ىذهب ىه الصعير

المدرسه ومن حيث ان أكبر الصغار يرسلون الى المدرسة وهم فى السنة الرابعة من عمرهم كانت مدة اسارة المرسات أربع سنوات حتى انه اذا ارتكب شخص قصداً افساد صوم يوم واحد من صيامه فرض عليه أن يكفر عن ذلك باعطاء الحرية لعبد واحد واذا لم يستطع هذا الامر فالكفارة تكون بصيامه ستين يوما فاستنتج من كل ا نها م أن اطلاق حرية عبد واحد يقوم مقام صيام ستين يوماً وعلى ذلك كان هناك أسباب شرعية وآداب ملية تحرر أهل الاسلام على ... العبد قالت

حسن جداً غير أن الجارية عكسها أن لا تخدم فى المنزل الذى لا ترضاه اما الجارية ولها كرهه على البقاء فى الخدمة وان يكن سيدها ظالماً فقلت

لماذا ان الجارية اى تكون غير مسرورة من المنزل وكانت راغبة تركه وكفى فى ذلك أن تقول عوفى وحينئذ تباع الى من ترضاه ... وقد جرت العادة أنها لا يمكن ان تباع الى شخص لا يلائمها وأما من جهة الوجه الشرعى فان الظلم بالخدم لا يجوز ادابه نحو الاسرى على وجه

الاطلاق وعند مراجعه المحكمه في الامر فالعداله بأحد محراها لدى الحاكم قالت

تستفاد من ذلك أنه لا فرق بيهن وبين الخادمات قلت

كلا أيتها المادام انا لسنا مدعوين للخدمه بهذا القدر فان الخادمه تتناول راتبها الشهرى لتس الا وفى الزمن الذى لا تحتاج به اليها تخرجها الادب فتذهب الى حسنات ومتى صارت ذات تعل هى الى شىء جهارها لنفسها ثم أنها اذا لم تتفق مع زوجها ورغبت فى الانفصال عنه فهى بذاتها تبحث عن محل لها وأما الجاريه فليست من هذا القبيل لانها متى صارت زوجه ولم تستطع أن تعاش مع زوجها ورغبت فى أن تنفصل منه أتت توا الى منزل سيدها كانما هى آتيه الى منزل أبيها وحينئذ يترتب على سيدها أن تجرى لها على زوج ملائم ويزوجها به حالا والاسياد هم الذين يتولون حمايه أولاد جواريهم ونسائهم وبهم فى تعليمهم وتدريسهم وكل جاريه تشاهد من زوجها طالما تشكو امرها الى سيدها الذى يدافع عنها فاذا توفى زوجها ولم يترك ميراثاً كافيا لادارتها تأتى بأولادها الى منزل سيدها تطيرها به الجاريه المعروفه

التى برسها من هذه النافدة فانصه على يد ولدها الصغير وطائمه به فى فناء الدار لانه متى عجزت الجاريه المعوقة عن القيام باداره نفسها وجب شرعا على معصمها أنا كان أن ينفق عليها فادا امتنع أكرهه القاضي على ذلك وينعكس الامر اذا توفيت جاريه بلا عقب عن ثروة طائله كان لمالكها الحرية (أنا كان) نصيب من الارث فينتج من ذلك أن الجوارى معدودات من أعضاء العائله تماماً وزياده مما تقدم انه تأمر الجوارى على مناسج حرائمنا ونسلمهن اناها مع انها لا تأمر الخدم عليها بالمكانه فان الجوارى لا يركن عارب الخيانه لان بين الجاريه وسيدها صلة ورابطة كبيرة بهذا المقدار حتى ان الجاريه لا يمكن أن تخون مولاها الا اذا كان الاولاد يخونون والديهم فاذا مرض سيدها تبذل روحها وقلبها فى سبيل خدمته مخافه أن تفقده وكان مثلها فى هذا الامر مثل الاولاد الذين تأخذهم الرعدة والمخاوف من فقد وضياع أمهم وأبيهم ثم هى اذا أصابها ألم فى الرأس حصلت عنايه سيدها على مثل ماعاملته تماما ومع أن للجوارى المعتوقات كل الحريه فى الذهاب الى أين شئن فلم تفق حتى الآن

أن الجاريه تركت حمايه سيدها الواحيه بلبه حتى الموت
وعادت الى حيث تقيم أبوه ودوو قر اه قالت

لا حرم ان ذلك مسمت عن بعرتها من أبيها وأمها
ودوي قر باءها الدين باعوها أليس كذلك ، فقلت

عفواً أيتها السيده ليس الامر كذلك فاذا سحب أبينك
بالا يضاح الوافى

قالت باعجباً تطلب منى الادن للايضاح وأنا أرجوه
وأسترحمه انى رأيت الاروياء فى حاله تختلف عما سمعه منهم
حتى ان الدى سمعه منك عن الاسرى هو بيان الدى كنت
فهمته على الخط المستقيم فلو تفاهلت فى بيان الايضاحات
لرأيت من نفسى ا تحملي كرهاً على تهدم الرجاء الذى بأن
توافينى بيان بيان عنها فأرجوك أيتها السيده أن تواصلي
الحديث فلت

لا يخفى أنه ى ولد للحرا كسه ابنه حمله أحدون في
الحداء لها لكي تنام بالسكين فى ذلك على طريقه الافرنج
الدين يعودون أولادهم على أن يسمعوهم وهم فى دور الطفولة
اسم رتبه المارسال والجنرال ليرسخ فى أذهانهم فيكون لهم

ميل الى الانحراط في الحدبه والحراكسه أيضاً يسمون
ساتهم الجملات في دور الطفوله مثل هده الاقوال حب قولون
للطفله انك ستذهبين الى الاستانه فتصيرين زوجه أحد
الباشوات فلا تنسين أهلك وذوى قرابتك بل اجتهدى فى
اغناءهم حتى اذا أدركت الطفله معنى الكلام تلوّن آذانها
عدائح سعاده وحسن حال حالها وعمتها الموجوده فى الاستانه
فيجسم الميل فى الطفله تجسماً كبيراً وتبتدىء أن تسأل
نفسها عن الزمن الذى تذهب فيه الى السعاده الموعوده بها
أما والداها فانهما يبذلان روحهما ومبالغ ساعتهما فى الاهتمام
بها والسبب فى ذلك أنها جميله وأنه سيأتى يوم يصير فيه ولى
نعمتهما وعندما توصل الفتاه الى السن الذى تعرف فيه نفسها
يحصل لا محاله من مخاطبه والديها فاجد فى عباره الفتيات
اللاتى تنبئ بها عن المسئول الذى يسيم لها ويقدم مبتكمه
من الاهمال الواقع فى ارسالها ومن ههنا صح جاناً أنها
السيده أن هذا الوالد وهاته الوالده يرسلان ابنتهما الى البلده
التى تنتظرها بها حاطرها ولكن هو الخاطب الذى يقبل
ابنتها بلا جهار ولا تكلفهما نفقات وفضلا عن ذلك فانه

الخاطب الذى يهل ما بها من سائر أنواع الحلى والجوهرات
وأما الآنسه فانهـا ستنفصل عن أبيها وأمها وذوى قرباها
لتحب لهم عن السعاده والمستقبل الذى ينظرونه منهـا
ولكن كيف ستفصل أنها ستفصل بشجاعة وبسالة تدل على
انها تحاط بهم بلسان حالها قائلة لهم
(انى لا أحاسبكم بقلة فى اتحاد روحى واعا ساجده نفسى
ما نظروا كيف انى سأفيكم حقوقكم وعنايتكم بى حتى بلغت
هذا الطول بصورة تظهر بها العظمة وعزة النفس) وما
يظلها بهذه الاقوال الا الآنسة والآنسة بأنها بواسطة جمالها
الذى تراه يوماً فى المرآة ستحصل على الروح الذى تريده
والسعاده التى ترغب فيها والمهم أنها السيده أنهم اذا لم
يسلوها أصبحت فى ذلك الوقت عدوة لعائلتها الى الآن
للبحث بالمصاب عن الحفلات فهؤلاء لماكن محرومات من
آمال أولئك الحفلات من حيث انهن لم يكن الآنسة والآنسة
فى النظر الى مرآة وجوههن بما كن ما يوسات من حالتهن
واضطرارهن الى صرف العمر والسعى والاهتمام والخدمه
فى بلادهن اذ تتوارد عليهن الرسائل من بنات أعمامهن

وأحوالهن غير الحملات مثلهن اللاتي دهبن الى الاساسه فيقرأن
فى سطورهـا ما يفيد أنهن ممتعات بالراحه وانهن قد
حصلن على الاستراحه التامه لتملصهن من عذاب الخدمه
والاهتمام بحرث وفلاحه الاراضى ثم سنن لهن الرسائل التى
تأخذها بعد ذلك أن الجاريه التى قامت بخدمتها قد أخذ لها
سيدها منزلا مكافأه لها على صداقتها وزوجها من رجل
ملائم لها ثم مضي وصعب طفلا يرسل الى أهلها سلام هذا
الطفل بمعنى أنها تلوث أصابع الطفل بالحبر وترسمها فى هامش
الرساله فتنوب هذه العلامه عن اهداء السلام وتظهر لهن
من تلك الرسائل أن الجاريه بعد زواجها لم تزل متمتعه بحمايه
سيدها وعنايته بها فتقع هذه الانباء فى قلوب السامعات موقعاً
عجيباً الى حد أنهن يفرن من البقاء فى منزلهن الذى سكن
به ويصرن فى عينهن ظلاما ويولد فيهن الكراهه من
الاطعمه التى ألفتها وكانت لذيذه الطعم فى أفواههن وبالجملة
فانهن يرين الخدمه التى يعودن عليها سهله جدا وبالنظر الى
هذه الحالات التى ترتسم فى أذهانهن لا يبقى لهن من ميل
الى العمل فيستولى عليهن الخمول والكسل ويعرض حينئذ

أنفسهن للاهانة والتكدر من أمهاتهن وآبائهن أو يسمعن منهن كلاما أمر من الصبر وأثقل من اتعاب الاعمال مثل قولهم لهن ان الخبز لا يؤكل بدون عمل وغير ذلك من الكلمات التي تمس كرامتهن فأخذ كل واحدة منهن أن تناجي نفسها قائلة ألست عرسا أن أضطر أولا الى الزرع ثم الى الحصاد ثم لصنع الخبز لاجل أن آكل لقمة من الطعام فاذا ذهبت الى الاستانة الخصبة فهنالك بخدمة احد الافندية فأنتن الخبز والطعام المطبوخ وفي مقابلة ذلك لا أسأل الا عن خدمة المنزل فاذا أصبحت سيدة الناس أبى أهتم بادارة منزلي وتدبيره أما هنا فما هي المكافأة التي من المحتمل أن أراها مقابل ما أؤديه من الخدمة على ابي اذا خدمت احد الافندية حصلت ولا ريب على المكافأة ثم اصير حرة واستخدم الخدم وحينئذ أصبح سيدة وعلى اثر هذه المناجاة تتولد فيها الرغبة في الذهاب الى الاستانة واشتغال فكر الفتاة بتصور هذه الحالات مع محبتها أمها وأباها تنظر اليهما من قبيل شكرها النعمة واذا كانت هذه الاحوال لا توجب الحسن الكلي الا أنه من حيث اني لم آلف بهذه الاصطلاحات الا على سبيل

الحكايه والمعلومات وحيث انى لم أعرض فيها للحكم على اصابتها والعكس أطلب منك اذا كنت لا ترى هذه الحالات التى تجسم فى دهن الفتاه الحركتسه موافقه لحب ولدها وعائلتها وتحملها على حب الذات الصرف فصرحى بملاحظتك المقنعه قالت

أرى يا عزيزي أنك عرفت الزوجه تعريفاً لطيفاً بهذا المقدار حتى تكاد تجعل كل انسان ميالا الى ان يكون زوجاً قلت

كلا أيتها المدام لا يجب أن تكثر سواد الارقاء الى هذا الحد فان ذلك يصادف نقصاً فى عدد حماتهم بالنسبه اليهم وبالنتيجه تقل قوه الحمايه أيضاً

وبينما كنا نحن الاثنان نتجاذب ذلك كانت الراهبه الى هذا الوقت لم تشترك معنا المحاوره وربما لم تنتبه اليها أيضاً كما يعنى حسب ما استفدت ذلك من مرآها الا انها فقد انتبهت لكلام المدام انتباها جاءت من صورته الاولى فقالت

ان المعلومات التى تنبها للنفس الحرارى انما هى

مىىه على القواعد السرعه الاساسه رعلى عادات وأفعال
الاسر التى براعى هاته القواعدمع سائر المه صباب الانسانه
والافاق العالم منه المليح والقسح حتى إن القسح فى بعض
الاسماء معلق على الحسن والفطره البشريه منهمكه فى سر
وتحويل الأسماء الحسنه الى الوجهه الرديئه مناله مع سوء
الاستعمال وبنا على ذلك لا ىنكر بالكايه أن ىحلل مسئله
الاساره أمر رسى من المائح اذا انه لا ىد ان ىوجد ايضاً
آباء ىعون بناتهم اللاتى لم ىكن ىعد راشدات فى الخروج عن
اوكارهن وذلك لمجرد ان ىسىقدوا من غىرهن كما ان هناك
ساده ىعاملون الجاريه التى ىكونون قد اشتروها معامله
تخالف المروءه البشريه فبعد ان ىستخدموها ثلاث سنين او
خمس سنين ىبيعونها ايضاً من شخص آخر ىكراراً مثلا وفى ذلك
الى المعاملة الحسنه الا ان الناس ىسؤن الاستعمال وىخطون
فى تحريج المبادى التى يبنى عليها حتى يأكر الفواىس
معاً وافسد الفوائد فائده وحسناً تبعاً لاغراضهم الدانيه واما
بحسب الانسانيه فان الامر الذى يوجب التأسى والتسلى ان
الدين ىدهون هذا المذهب فى سوء استعمال السريه وسوء

تأويل العرف والعادات الاسلاميه انما هم دون الطفف وهؤلاء من حيث الانظار والافكار العمومية معدودون من ارباب الشاذور الذين خرجوا عن الحق ودائره المروءة وتلطخوا بالعار

اما السيده فانها قد تلقت هذه الملاحظات بأهميه مخصوصه وبعد أن اعترفت أنه كثيرا ما نطرأ على المروءه أمور من عدم الرعايه بين الاباء والاولاد والازواج والاخوة في أوربا أيضاً قالت

اعلمي يا عزيزي انه مهما يمكن أن يقال من المطاعن على الروس خصيصه فقد قيل في أوربا وسطر في الاوراق وأصبح معلوماً عند كل انسان غير أن المسائل التى كانت مجهوله لدينا عن الروس انما هى النقط التى أنبت على تربيتها وبنائها فلقد أصبحت من جراء ذلك ممتنه شاكره على أن لى شيأ آخر أسألك اياه وهو انك قد أحسست كل الاحساس فى شأن الآمال والرغائب التى يتحدثن فى خلال الشبان الجركسيات عندما يفارقن أباءهن وأمهاتهن ولكن ما رأيك وقولك فيمن يدعون الاطفال الذين يكونون لم يبلغوا بعد السن الذى

يتسنى لهم فيه أن يغيروا مراكزهم ولا يكونون عرفوا فيه شيئاً من أحوال العالم قلت

ان هؤلاء لا يكتفون بأن يصبح بناتهم ذات يوم من السيدات وانما يسعون الى تربيتهن بحلى العلم والتربية التي ترفع شأن المرأة وتمكنها من السيادة وهم يحبون أولادهم محبة كاملة الى درجة انهم يأبون ابقاءهم في ذل الاحتقار لديهم اذا تعلمين من هم الذين يشترون الجواري الصغيرات ؟ قالت

— لاجرم ان مجرد التفكر في تعهن قد أورث فؤادي دهشة هذا حدها حتى انه لم يبق لدي من مثل لان أفكر فيمن هم الذين يشترونهن قلت

— أيمنعك هذه الدهشة من الاصغاء الى ما سألقيه عليك من الايضاحات قالت

— كلا اني كلي آذان صاغية اليك قلت

ان بعضاً ممن يشترون الجواري الصغيرات هم المقيمون من السنين فيجعلونهن عرائس أولادهن والبعض الآخر يأخذون الجميلات منهن فيهيؤنهن للسادة بمعنى أنهم يعلمونهن القراءة والكتابة ويربونهن تربية بنات المدن العظيمة ليصبحن في

المستقبل بمقام السيدات وسلمه فان سيد الجاريه التي تمكن في
المستقبل أن تباع بخمسمائة ليرا الى ألف ليرا لا تقصر في
الاهتمام بها والاحسان اليها تماما حسب الطاقة بقدر الامكان وأكثر
العائلات التي تشتري الجواري ليتزوجوا بهن انما هي من هذا
النمط الذي اشرت اليه والبعض أيضا يربون هؤلاء البنات
الصغيرات في بيوتهم الى أن يكبرن فيكن زوجات لاولادهم
ويوجد قسم من هؤلاء الصغيرات تأخذهن العائلات الكبيرة
لكي يتربين مصاحبات او رفيقات لاولادها ولكل واحد من
ذوي البيوتات الكبيرة جاريه صغيرة مماثله لها في السن فهذه
الجاريه تتعلم القراءة والكتابة مع سيدتها وتربى التربية عينها
وتبرح السيدة طالما تبرح هاته الجاريه في اليوم الذي
يحصل فيه عرسها ومن المعلوم أن سيدتها كسيدتها تؤهلها
للحصول على زوج ملائم لها بعد أنها السيدة هي الاسباب
التي تبعث على بيع الجواري الصغيرات لان الجراكسة النظر
الى ما يرد من هذه المعاملات الحسنة يدعون بناتهم اللاتي
بقين من بعد وفاة أمهن فيعلم بذلك من حضن والديهن

الى أحصان والداب آحر بتس بحبرهن ويحصان في حاسهن على مسعى السعادة فأت

لا أحمى علك أن الاتصاحات التي سمعتها منك تحيل لي بالنطر الى ما سمعته ووعيته فلا أبي لم آت الى تركيا وانما أتيت بطريق الغلط الى بلاد أحرى فلت

إن السبب في ذلك منحصر في كون الاوربيين الذين يأتون الى دار السعادة يذهبون تواً الى الفنادق في بك أوغلى فيصرفون أوقاتهم بين أهالي هذا القسم من دار السعادة ليس الا ويتمكنون الى حد ما من الوقوف على شؤونهم وأما جهات استانبول واسكدار وداخل البوغاز فلا يعرفون منها الا الطرق والارصفة ولا أمكنك أن صور المدينة فيها وطرق أصولها وعاداتها لا تنطبق على امثالها في بك أوغلى بل ليس بينهما تماس على وجه الاطلاق وزيادة على ذلك أن التراجمة الذين يتخذونهم بصفة أدلاء لا يعرفون عن الحقيقة شيئاً مما خرج عن عالم بك أوغلى ولما كانوا مضطرين الى الاجابة عن الاسئلة التي تلقى عليهم كانوا يتكلمون عما يوافق ميلهم ويلائم أفكارهم وعبارة أوضح انهم يهرفون

مما لا يعرفون والسواح أصحاب طبعون كلامهم صواباً فيتركونه منزلة الحقائق ويسطرونه في كتب سياحتهم حتى انما نكاد عند قراءة بعض هذه الكتب نتوهم وهماً أننا نبحث في إحدى البلاد التي لا نعرفها

وفي أثناء ذلك دخلت علينا جارية حبشية ولما كانت قد ربيت الى ان شبت على محبة الرفه والانتظام كانت زينتها التي دخلت علينا بها حسنة جداً فلما رأتها المادام قالت باستغراب ؟

— من تكون هذه فاني أرى حلاها يفوق حسناً وإتقاناً على حلي رئيسة الخدم عندكم قلت

— انها جارية قد تربت عندنا منذ الصغر الى ان كبرت أمام عيني وكبرت فلما حان زمن عتقها عرضنا عليها الحرية فأبت قالت لماذا ؟ قلت

— أبت ذلك حجة أنها لن ترى في الحرية ما تراه هنا من الراحة ولكن نحن قد تركناها مخيرة فيما ترغب أي اننا أعطيناها سنداً تحق لها بمقتضاه أن تعتق نفسها بنفسها متى شاءت

ثم ان السيدة نادت الحبشيه المذكورة وأجلستها على مقربة منها وسألتها بواسطتي لماذا تأبى العتق والحريه فترجمت جواب الحبشيه للمادام باللغه الافرنسيه كما تأبي قالت لها

ما فائدتي من الحريه انى متى رأيت روحاً ملائماً لي حينئذ أعتق نفسي بنفسي فعندئذ سألتها المادام عن الروح الذي ترغب فيه وكيف يجب أن يكون

فأجابتها الحبشيه انها اذا لم تحصل على روج يطعمها نظير الطعام الذي تتناوله في بيت سيدها ويكسوها مثل ما يكسبه من الالبسه ولا يحملها أكثر من الخدمه التي تقوم بها في منزل مولاها فلا تروج

وفي أثناء ذلك أطلق مدفع الافطار فذهبنا الى غرفه الطعام وجلسنا على المائده أما المادام بعد أن أصغت الطرق صيحه الافطار قالت

لقد جرت العادة عندنا ايضاً أن يكون على المائده بعض أشكال مصنوعه مما يسمونه عرفاً واصطلاحاً مقدمات الطعام أو المقول (هوردور) فيستنتج من ذلك أن هذه العادة مألوفة عندكم أيضاً قلت

﴿ فضائل الصوم ﴾

أحل انها عاده مخصوصه لشهر رمضان ومماثلة للمائدة التي أنزلت على حضرة عيسى عليه السلام أما الراهبه التي كانت ملازمه للصمت المطلق ولم تشترك معنا بالحديث بل ربما كانت لم تهتم بحاورنا أصلا فانها عندما سمعت مني هذا الجواب التفتت الى قائله

— ما هي مائده عيسى التى تقلدونها ؟ قلت

— لا يخفى أن الحواريين كانوا قد أبصروا لحضرة (عيسى عليه السلام) أعمالا كثيره من خوارق العادات الا أن جميع ذلك كان من المعجزات الارضيه فلما رغبوا في أن يبصروا معجزه سماويه قالوا له (يا عيسى ابن مريم أنزل ربك علينا مائده من السماء) أجابهم قائلا (اذا كنتم مؤمنين فاتقوا الله) فقالوا له حينئذ (نريد أن نأكل من هاته المائدة وتطمئن قلوبنا ونعلم علم اليقين أنك من الصادقين ثم نكون على المائده المذكوره من الشاهدين) فقال حضرة عيسى (يارب أنزل علينا مائده من السماء تكون لنا عيد لأولنا

وآخرنا وآيه منك على سوبي) فقصه المائده مذكوره فى القرآن الكريم على الوجه المشروح قالت الزاهيه

— فهل نزلت مثل هذه المائده ؟ قلت

— نعم فقد ذهب المفسرون الى انه بناء على دعاء حضرة عيسى أنزلت الملائكه مائدة من السماء وكانت مائدة معطاة بمنديل قد نزلت على حين كانت من طرفيها الاعلى والاسفل ملفوفة بقطعه من نسيج فرفع عيسى عليه السلام غطاءها بعد أن شكر الحق سبحانه وتعالى وقد رأى الحواريون ذلك رأى العين فكان عليها مأكولات متنوعه وقد اختلفت الروايات في اشكال وانواع هذه المأكولات والروايه المشهوره تفيد انه قد كان على المائده المذكوره خبز وسمك وبعض الخضراوات وسمن وعسل وجبن ومقددات فنحن نجمع مثل هذه الاشياء ونرتب مائدة الافطار على هذا الوجه وبعد الافطار منها تبركا نبدأ بتناوله طعام المساء الاصلي

وعقب هذه المحاوره تكلمنا الزائرتان عن طعام الاتراك فوقعت لديهما حلوى صدر الدجاج موقع الاستحسان التام وأثنتا عليه لديها واعترفتا بان الطعام اجمالا خفيف جدا ثم

انتقلنا الى البحث عن الصيام فبعد ان احاطت المادام علماً ان الصيام هو عبارة عن عدم الاكل والشرب من قبل الفجر الى المساء قالت بلسان رفيق للغاية ان الصيام على هذا الوجه انما هو عبادة صعبة جدا وكأنها تحاول ان تجعلنا نعرف نحن انفسنا نقدر هذه الصعوبة فقلت لها حينئذ

ليس في ذلك من صعوبة على الاطلاق بالنظر الى ما نوتاه من الالطاف الالهية لا جرم ان الانقطاعات والرياضات عند المسيحيين ليست أقل كلفة من الصيام حتى انه على حين ان ارباب الزهد والتقوى في النصرانية من رجال ونساء وهم الذين انقطعوا اليها وتجردوا من سائر الاشياء لم يكونوا نادرين نرى انهم لا يكاد يمرون على خواطرهم قط بل كونهم عرضوا انفسهم لضرر ما خارجه عن حد الاستطاعة بانقطاعهم عن الاستمتاعات واللذات الدنيوية فما تقولين بذلك اعزيزتي ؟

قالت الراهبة اقول انه مهما حصل من العبادات في سبيل الشكر للطف الله واحسانه يكون قليلا قلت لا ريب في ذلك حتى انه قد ورد النص في القرآن الكريم نحو الرهبان حيث نفصل الخوف حانه وتعالى بقوله ان اشد الناس عداوة للمؤمنين

ال يهود والمشركون واقرب الناس موده للمؤمنين الذين قالوا انا نصارى وذلك لان منهم قسيسين (علماء) ورهبانا (زهادا) وانهم لا يستكبرون ولا أ ود و ول الحق وبعد ان انتهينا من الاكل نهضنا عن المائده وسرنا الى القاعه حيث تناولنا القهوة وبعد هذه احدث ارتياح بين الزائرين وبين صاحبه المنزل وافراد العائله ثم ان المادام ساءلتني الرغبه التى اظهرتها فلا ساءت بصحبه بعض افراد العائله للتفرج على غرف منزلنا وكنت وقتئذ مرافقه لهم وكان فى احدى الغرف واحدة تقرا تفسير المواهب وحيث انها كانت تقرؤه وهى مستوره الراس بكمال الاحترام التفتت الراهبه الى وقالت سائله

(بحث ديني)

هل ان هذه السيده تقرأ القرآن ؟ قلت
تقرا تفسيره فى اللغه التركيه قالت الراهبه
باى شيء تتعلق الآيات التى تقرؤها يا ترى
فسالت القارئه (فى أى سوره تقرئين) قالت

فى سورة آل عمران

فافهمت الراهبة جوابها باللغة الفرنسوية فقالت

من يعنى بعمران قلت

يوجد باسم عمران اثنان الاول والد حضرة سيدنا موسى عليه السلام والثانى والد حضرة مريم والاثنان من بنى اسرائيل قالت الراهبة

بأى مناسبة ورد هنا ذكر عمران قلت

ان عمران قد توفى بينما كانت زوجته حنة حاملا وقد نذرت الطفل الذى ستضعه لخدمة بيت المقدس لانه فى ذلك الزمن كانت عادة جارية عند ذوى الثروات أن يقدموا أولادهم الذكور لخدمة بيت المقدس فحنة أيضاً على أمل أنها ستضع ولدا ذكراً كانت قد نذرته لخدمة بيت المقدس ولما وضعتها أنثى سمتها مريم ومعناه بالعبرانية (عابدة زاهدة) ولكن بما أنها لم تضع ذكراً أصبحت حزينة متحسرة وقالت (رب انى وضعتها أنثى) اما جناب الحق فقد قبلها بقبول حسن وربّاها تربية حسنة ولما عرضتها حنة لخدمة بيت المقدس لاجل ان تفى نذرها تسابق الجميع لاجل تربيتها لانها بنت امامهم ووقعت

بينهم المنافسة فاقترعوا عليها فيما بينهم فكانت القرعة لحضرة زكرياء فخصصوا لها حجرة في المسجد وتعهد حضرة زكرياء تربيتها وفى اثناء ذلك أتته البشرى من الله أنه سيأتيه ولد يكون اسمه يحيا على ان فى القرآن الكريم سورة منسوبة لمريم يقال لها (سورة مريم) وفيها تفصيل هذه القصص قالت الراهبة

— أرجو تلاوة هذه السورة لاسمعها

وحينئذ فتحت سورة مريم وصار بتلاوة الآيات المتعلقة بحضرة زكريا وحضرة مريم وتفاسيرها أما أنا فبادرت بترجمة ذلك بالفرنسوية فأفهمتها أن حضرة مريم رأت جبرائيل عليه السلام بصورة بشر وانه نفخ الروح فى طوق قميصها وبينت لها مفصلا ان حضرة مريم بعدما شعرت من نفسها بعلائم وضع الحمل جاءت الى جذع النخلة وقالت بأى وجه أقابل قومى بالذى من قبل هذا وكنت نسيا منسيا ثم كيف جاءها جبرائيل وواساها وكيف يتكلم حضرة عيسى وهو فى المهد وما كدت أنتهى من هذا البيان المأخوذ عن القرآن الكريم والتفاسير حتى ظهرت دلائل التأثير العظيم على وجه

الراهبه وقالت

— تصبح من ذلك أنكم معتقدون أن حضره عيسى ولد بلا أب فقلت لها

كيف وسيدنا آدم لا يعتقد هذا الاعتقاد يكون كافرا

فنحن لا نفرق بين أحد من الانبياء لكن نعلم أن سيه منهم نبي محمداً وعيسى وموسى وابراهيم ونوحا وآدم عليهم الصلاة والسلام هم أفضل الانبياء فان الله الذى خلق آدم من تراب لا تراب أحد فى كونه قادرا أن يخلق انساناً آخر بلا آب وهذا لا يمكن انسانيه لا عقلا ولا حكمه أيضاً قالت الراهبه

— أتعتقدون أنتم بالانجيل الشريفه قلت

أجل نعتقد أن الحق جل شأنه قد نزل على حضرة عيسى كتاباً اسمه الانجيل الشريف وقد ورد ذكر الانجيل فى عده مواضع من القرآن الكريم وذكر فى القرآن بعض مندرجات الانجيل الشريف وقد صرح القرآن الكريم ان حضره عيسى عليه السلام بشر بقوله (انه سيأتى نبى بعدى يقال له أحمد) قالت الراهبه ما المعنى من ذلك انى لا أعرف مثل هذه الروايه قلت

ـ فلسطرق الفصل الرابع عشر والسادس عسر من الحل بوحنا فلت هذا وأخرجت نسحه الاناحيل الفرنسوية من المكتبة ثم فتحت هذه الفصول الثلاثه وقرأت الآية السادسة عسره والتاسعة والعشرين من الفصل الرابع عشر والآية السادسه والعسرين من الفصل الخامس عسر والآية الاولى والسابعه والثامنه والتاسعه والعاشره والثالثه عشرة من الفصل السادس المتعلقه بمجيء بى بعد حضره سيدنا عيسى (عليه السلام) قالت الراهبه

ـ ليس فى هذه الآيه من يبسر الى مجيء بنى بعد حضرة سيدنا عيسى والكنيسه قد فسرتها تفسيرا يختلف عما ذهبت اليه ولما كان انجيل يوحنا دوما كان لا يمكن لكل انسان أن يفهمه قلت

ـ نعم ان فهم انجيل يوحنا كما تدعين لفى غايه الصعوبه لكن من وراء ما لهذه الآيه تستفاد في أيه حاله أنه سيأتي بنى آخر بعد حضره سيدنا عيسى قالت

ـ والذات الذى تبسر به أنه سيأتى قد ورد ذكره في

الانجيل بالبوناسه باسم (البارقليط) ومعناه في الفرنسويه (المعزى) قلت

نحن نظن ان البارقليط محرف من (بريقليت) فقال

ـ انى لم أسمع قط بكلمه (بريقليت) قلت

ـ أما أنا فقد رأيتها في الكتب الفرنسويه

وأخرجت ترجمه القرآن الكريم بالفرنسويه من المكتبه وقرأت الآيه السادسة من سوره الصف وأشرت الى حاشيه المترجم (قازيمرسكى) المتعلقه بذلك وها أنا أنقلها حرفيا وذكرته حرفيا وهذا ترجمته كما يأتى

أن لمحمد عند المسلمين عده أسماء فضلا عن المعروف وبعض الصفات وهى تبلغ نحو المائه عداً فهو يسمى أحمد والمعظم والمصطفى والمختار ومحمود والجليل الخ فكلمه (ماهومت) المستعمله عندنا مأخوذه عن محمد (المجل) وهذه الكلمه آتيه من أصل كلمه أحمد ومعناها تماما وهى (أى كلمه أحمد) مماثله لكلمه ارافليط باليونانيه أى المعظم فالمسلمون يدعون أن يسوع المسيح (عليه السلام) وعد بمجيء محمد أحمد بهذه معنى بركليطوس (انجيل يوحنا السادس عشر ١١)

وان البارفلبط باراكلسوس الذي بفسر بنزول الروح القدس ليس الا تعريفا بركلسوس وتصويره ضعف ايمان المسيحيين

قالت المادام

قد توسعنا بهذا البحث الديني وسائح مثل هذه الحقائق انما هي من الاسباب التي لا تظهر الا في الآخرة قلت لا شك ولا ريب غير اننا نحن منذ الآن لا نخشى خوفا واضطرابا من هذا الوجه على الاطلاق فان سيدنا ونبينا (صلى الله عليه وسلم) قد جعل أمته تعرف الانبياء السالفين (عليهم السلام) وتصدقهم وكأننا بذلك قد استحضرنا بوجههم وشفاعتهم لاجلنا

وبعد ذلك أذن المؤذن للعشاء فنهض أهل المنزل لاداء صلاة التراويح وحينئذ سألت الزائرتان عن سبب ذهابهن فأنبأتهما انهن ذاهبات لاداء الصلاة التي تؤدينها في ليالي رمضان

قالت المادام

ألا تذهبين أنت لاداء هذه الصلاة قلت

— ان وظيفة اكرام الضيوف منوطة بي في هذا الوقت وسأذهب لتأديتها بعدئذ قالت

ـ أيمكن لنا أن نحضر ونرى هذه العادة قلت

ـ اذا رغبتما في تحمل المشقة فلا بأس من ذلك ان مثل هذه العادات عندنا غير ممنوع على أحد أن ينظرها ودين المسلمين ظاهر للعيان وفي ذلك أقوال مشهورة فقالت

ـ نكون في غاية الامتنان فقلت

ـ تفضلا وسرت بهما الى محل النساء المفرور عن محل الرجال وهناك أخذنا في مشاهدة ومعاينة النساء اللاتي يؤدين الصلاة جماعة وكانتا تسألاني عن معاني سورة الاخلاص التي تتكرر بعد كل سلام فترجمتها لهما قالت السيدة

لا جرم ان هذا التكرار (لسورة الاخلاص) له قدر فان بها ألفاظاً جميلة جداً

وعندما قرئت الآية الكريمة وهي (ربنا آمنا الخ) بعد سورة الاخلاص في آخر سلام التراويح رفع الجميع أيديهن الى العلا فسألتني الزائرتان عن قولهما ما الذي تقرؤه المصليات فقلت

ـ انها آية من القرآن الكريم وهي حكاية كلام الحواريين ومعناها (يا ربنا قد آمنا بالكتاب الذي أنزلته علينا فاجعلنا

الرسول (عيسى) فاكتبنا مع الشاهدين وهذه الآية تقرأ عادة في نهاية صلاة التراويح التي تقام في شهر رمضان فقالت الراهبة

— ما قولكم أنتم في الحواريين قلت

— هؤلاء انهم من خواص أصحاب حضرة سيدنا عيسى عليه السلام قالت الراهبة

— أتقولون ان حضرة سيدنا عيسى ابن الله قلت

— كلا نقول انه عبد الله ومن كبار الانبياء قالت الراهبة أما تعتقدون انه ولد بلا أب قلت

نعم كما نعتقد بأننا ان الحق سبحانه وتعالى خلقه بلا أب على وجه خارق للعادة وخلق آدم من التراب بلا أب ولا أم وقد عبر عن آدم انه ابن الله في آخر آية من الفصل الثالث من انجيل لوقا وورد التصريح في التوراة بعد وبعده بأنسل وهابيل أن أولاد آدم قد انقسموا الى فريقين فكانوا أبناء الله وأبناء الشيطان ولو اقتضى أن يكون الحق جل جلاله له أبا حسب انه ولد بلا أب لزم عن ذلك أن يحسب له عن أم ولو قيل انه ملك لسقط القائل بذلك في عقائد الا ولوحى

الباطلة التي جهت عنها الشرائع والشريعة الموسوية أيضاً ولو كان يعبر عن الله بلفظة أب لكان السيد المؤمنون والاعراء يقال لهم أبناء الله لا جرم أن لكل ملة مثل هذه التعبيرات المجازية ولما كان التعبير عن الله بالاب من هذا القبيل المجازي ادبهض للعيس عن الابوة الحقيقية فحصل الايهام من تعبير الآب والابن بالابوة والبنوة المادية وبسبب ذلك منع استعمال هذه التعبيرات في الشريعة الاسلامية والا فانا نحن أيضاً نسمي الكعبة المكرمة بيت الله بمعنى البيت المحترم والمشرف عند الله وذلك لا نقصد ان لله بيتا حقيقياً فان الحق سبحانه وتعالى منزه عن المكان كذلك نقال عندنا يد الله والمراد بها قدرة الله لان الحق جل جلاله منزه عن الجسمانية

قالت الراهبة

أتعتقدون بانتقال حضرة سيدنا عيسى الى السماء بعد صلبه قالت

ـ نعتقد بصعوده الى السماء ولا نعتقد بصلبه قالت

ـ ياعجبا ما هذا القول ان اليهود يقولون نحن صلبناه ونحن نقول نعم انهم صلبوه أليس مما يوجب النظر أن دنا

يأتي بعد سماته سنه بكذب الطرفين قلت

ليس في هذه المسئله عند المسيحيين من روايه وصلت اليهم بلا انقطاع من سمع بعضهم من بعض واعا أخذوا الشيء الذي سمعوه من اليهود فعلوه فالاسلامه والحاله لا تجرح روايه النصارى على الاطلاق واعا هي تجرح روايه اليهود لانه من المعلوم أن اليهود أخذوا سيدنا عيسى عليه السلام ليلا الى أحد البيوت واذ ذاك تفرق الحواريون أجمعهم على انه وان كان أحدهم قد ذهب من خلفه حاله كونه كان بعيدا عنه الا أن هذا أيضاً قد ذهب بحال سبيله حينما أدخلوا حضرة سيدنا عيسى عليه السلام الى ذلك البيت ولم يطلع أحد على الحصل في الداخل وقد كان في ذاك اليوم أشخاص أخر حكم عليهم بالاعدام فمن اشتداد الظلمه ظن انهم أخذوا سيدنا عيسى والحال انهم صلبوا شخصاً شبيهاً به والحق سبحانه رفع سيدنا عيسى عليه السلام الى السماء فهذا هو الحق الذي لمعنا

وحينئذ عن الصلاه فقدمت المرطبات على جاري العاده وأخذنا في مداوله أحاديث الوداد وبعض النوادر

ىم ان المادام أوصحت لىا اد داك أنها مدحصلت على المعلومات
اللازمه من ساحتها واطلعت على اشىاء كىيره كاىت تحهلها
من مىل فسكرت لىا كل السكر وحمدت ما رأته ما من
الاكرام لها والىه اىه ىها واشتركت الراهبه ىاشياء أىصا
مصرحه ىامىها وسرورها مما رأ ه ووقفت علىه وكلاهما
ودعاىا احسن وداع ودهىنا ممتىىن شاكرىن

المحاوره الثامنه

بعد أسبوع واحد من اجتماعنا بسبب الصغير كما
فصلنا ذلك فى المحاورة الاولى أخذت كتابا ولما فضضت
ختامه وجدت ضمنه رقعه زيارة وكتابا آخر مطروفا وقد
خط على رقعه الزياره كلمات معناها أن مرسلتها تود أن تعلم
ما اذا كان يمكنها قبولها فى منزلنا أم لا واذا أمكن ففى أي
وقت ينبغى لها أن تزورنا وبما انى لم أعرف اسم المرسلهالمو ى
اليها فضضت ختام الكتاب الثانى فعرفت بوقع صاحبته
وهى سيده من معشرى السواح كانت جاءت منذ السنه
الماضيه الى دار السعاده واجتمعت بها فى منزلنا وقد ذكرت
بكتابها اجتماعنا الماضى ثم قالت ان السيده زوجته احدى
حبايبها الاعزاء متهيئه للذهاب بصحبه زوجها لمشاهده دار
السعادة وانها قد طلبت منها الايضاحات اللازمه عن المحال
الجديره بالنظر والفرجه فيها من حيث انها كانت ذهبت قبلا
اليها وانها كثيره الشوق والميل للاجتماع مع العائلات التركية
الشهيرة وسألتها عن الواسطه التى يمكنها من الفوز بهذه

الامية وان هده السيدة من العالمات الفاضلات اللاتي يسر الاجتماع بهن ولاجل ذلك أوصتها أن تذهب الى منزلنا وانها على أمل تام من أنها ستلاقى فيه مطلق الحرية ثم زادت على ذلك بان السيدة روجيه وان كانت انكليزية المحتد والنشأة الا أنها عارفة بعدة لغات وهي تعرف اللغة الفرنسوية كما تعرف امها وانه لا يمكن أن يحصل لنا ثقلة من التكلم معها واختتمت كتابها بقولها ان السيدة روجيه المومى اليها لحرية بأن تدعى فيلسوفة وانه ليس فى هذا الوصف مغالاة على الاطلاق وحيث ان الشخص الذى احضر الكتاب كان لا يزال في انتظار الجواب بلغته أن تحضر السيدة المومى اليها أن تتفضل لزيارتنا فى اليوم التالى وان تؤانسنا بتناوله طعام الافطار معنا وفى اليوم المذكور وفد على منزلنا عدد من ذوى قرابتنا للافطار معنا وذلك جريا على العادة المألوفة فى شهر رمضان من التزاور الذى يحصل بين الاهل والاقرباء وبينما كنا جالسين فى القاعة قبل الساعة الحادية عشرة من النهار دخلت علينا جارية فقالت

أسئت من الخارج أن السده ما أتت وابها على أهبة الدخول الى فناء الدار

وما كادت تسمع عبارتها حتى نهضت مسرعه لاستقبال الصفه الموى اليها وقد كنت أظن مما اقتبسته من روايه صاحبه الكتاب أني سأقبل فيلسوفه طاعنه في السن فاذا بي أرى غيداء حسناء لا تجاوز الثلاثين من العمر وكانت هذه السيدة مرتديه للباس في غايه الحسن وملقية على كتفيها كسوة شتويه موافقه لآخر زى ولائقه باعظم الزيارات وبعد مقابلتي اياها رفعت قبعتها عن رأسها فتجلى للعيان شعرها المعقود بيد أمهر المواشط وكان مجموعا في أم رأسها طريقه تستجلب الانظار

لا جرم أن كتابه صاحبه الكتاب السابق الالماع اليها كانت تحملني على الاعتقاد أن الفيلسوفه التي زاراها في دار السعاده يجب أن تكون من النساء المسنات اللاتي لا يهمهن الزينه ولا يعتنين بالازياء

ولكني بعد ان تمكنت من معرفه السيدة زوجته علمت أنها ليست من الجاهلات اللواتي تصب المطامح

شعورهن وانما هي قد تلقت العلوم والفنون منذ سن الصبا عن والدها الذي يعد من عشاق العلم والمعارف وانها ما فتئت الى الآن صارفة قصارى جهدها وجدها الى اقتباس الآداب فاوصلت الى الثلاثين من عمرها حتى كانت قد صرفت معظمه في سبيل التحصيل وبلغت شأوا رفيعا في التهذيب وثبت عندي مما رأيته فيها من الميل والاجتهاد الى الوقوف والاطلاع على جميع الاشياء انها تعتقد بنفسها انها لم تصل الى الدرجة المطلوبة من العلم والمعرفة وانما عرفته دون الطفيف وان الطواحين لن تطحن شعرها الذي لا يزال غير مستقيم ولا يمكن أن تصل اوقاتها بالبطالة وانها ستصرف بقية عمرها في طلب المعارف وتحصيل العلوم والفنون كما صرفته الى هذا الوقت فكانت حريه بان تطلق عليها اسم الفاضلة وأما اقبالها للزينة وغالاتها في الكسوة وترتيب شعرها فلم يكن الا لاجل المحافظة على شرف اسمها وشرف قدرها بين قرنائها ولكي لا تمرق عرضها الناقدون وينسبوا اليها الخسة والبخل مع ما هي عليه من الثروة العظيمة والغرابة أن هذه السيدة ليست من النساء اللاتي تحملهن جمالهن على الكبر والغرور

فانها كانت كأنها لا تعرف هذا الجمال ولا تنظر اليه بل لا تهتم به وانما كانت تنظر الى جمال طبعها وأخلاقها وأغرب من ذلك أن هاته الحسناء التي هامت بالعلم وتبعها عشقه وتمكن فى قلبها أدنى فراغ تسع غيره افترنت برجل هو فى سن والدها لانها قد سلبت بنباهته وعبقت فضله وكان هذا الزوج العالم واسع الثروة فتمكنت بواسطة ذلك من تحصيل سائر العلوم ووقفت على جملة أسبابه ولما كانت راغبة فى أن تشرك حاسة النظر بحاسة الادراك وان تشاهد بأم رأسها ما درسته من الفنون وما اطلعت عليه من سائر آداب وآثار الدنيا أخذت تطوف فى كل جهة من العالم بصورة لائقة تركها قصد التسوح والتفرج على آثار الكون وما فيه من العجائب والغرائب

وكانت هذه السيدة تحمل مروحة جميلة جداً قد سلمتها مع ردائها الى الخادمة وهذه المروحة من المراوح ذات القيمة التى تقلها الاكابر وأعظم السيدات لا لاجل منع الحر وترطيب الهواء ولكن لاجل اظهارها للناس وبيان قيمتها وعلاء سعرها حتى وان كان الهواء رطباً والناس من حاجة الى

استخدام المروحه لم تشأ هذه السيدة أن تبقيها معها عند دخولها الى القاعة فتركتها مع الجاريه فى الخارج وقد دل هذا العمل دلاله واضحه على أنها لم تقتل هذه المروحة بقصد التفسحه وانما تقصد المحافظه على شأنها وشهرتها لدى الناس الا وبالجملة فان هذه الروعه المجسمه التي لم تكن تعرف ما هو الغرور ولم تخش العظمه والتكبر كانت باديه عليها آثار التواضع ومخايل أنس الجانب وكانت تتكلم بصوت لطيف يقع الى أعماق القلب ويدخل الآذان بلا استئذان وكان شعرها الكستاني النادر فى الانكلتر وعيناها الزرقاوان يزيدان سيماها الجميله جمالا وعذوبه أما ألبستها فانها وان كانت كما فصلت فلا حسبه ومن آخرى غير أنها كانت فى غايه البساطه ولم تكن مزينه بالازهار وماماثل من أنواع البهرجه وكانت تنظر الى سائليها وكالها بعد ان نزعت رداءها وقفتها وكنت قد سرحت تحملها نظر الاستعداد فقدمت لها ساعدى وقلت

أيتها السيده ان جمعنا لما كانت خلواً من الرجال أقدم لك ساعدى فعسى أن تتفضلى بقبوله فقالت

ـ أسكر لك مكارم أحلاقك أفلسب أني مشروفة مالسيدة التي أنت علىها صدىقتي مادام حرحوار فلت

ان العاىة ىالصىف فرص واحب القصاء علي فلا حاحة لما ىصاب ىه من عاراب السكر والسرف الدى أسرب اليه ان هو الا احسان أولىده عقيله حرحوار على عىر استحقاق

وىعد ان أحدب السىده ىدارعىها الى الفاعه عرفىها ىصاحىه المىرل وأفراد العائله وسائر من كان هىاك من الاقرىاء والاىساء كل منهن على حده ورحمت لصاحىه الدار وافراد العائله السحاب الىى كلفىها ىها عقىله حرحوار المو ى الىها و امىها ىسكر كل واحده ىهن وحىىئد ىقدمب للسىده القهوه فسرىت فىحاىاً كاملا وقالب اىهالم ىكن ألف سرب القهوة ولىكن اىها لم ىدق الى الآن مىلها ولدلك سرىت الفىحال ىىامه أما أنا فقد ىىب لها أن للىرك طرىقه محصوصه لطىح القهوه ىحتلف عن طرىقه الافرىح وعرفىها كىفىه طىحىها ىم أىىأىها أن قهوة الىن على عكس الىىع فىمقدار ىطوافها فى الىحر ىمقدار دلك ىفسد طعمها وأن هده القهوة هى من الىن

التي قد أتى بها الى الشام بواسطه عربان غزه وحلت منه

السا فلم يمر على البحر الا من سروب الى هنا ولذلك كانت

مرحبه على صدرها ثم سألتني السيدة عما اذا كان في غير

السيدات الموجودات عندنا أن تبتن في منزلنا هذه الليله أ

لا فقلت ان منازل أكثرهن قائمه على الخليج فسيذهبن

اليها على ضوء القمر وان هاته الليله الرابعه عشرة من الشهر

فقد اخترتها للافطار على قصد أن تستمتعن بل تمتعن بلطافة

نور القمر وقت عيه

قالت اني على حين كنت راضيه بان أجتمع بامثال

ركبه فاجتماعي هذه الليله اتفاقا بهذه العائلات قد ملا فؤادي

سروراً فأنا أشكرهن احسانهن هاته الليله للافطار ومجيئهن

الى هذا المنزل حيث أسعدني الحظ بمرآهن

فترجمت كلام المادام لهن وبعثت لها كلامهن الدال على

أنهن يشعرن بمثل ما تشعر به من المسره والامتنان ثم قالت

لها ان السيدات قد تعجبن الدهشه من جمالها وظرفها وأنهن

ان يتمنين بيان ما أنهن لها ولكن يأسفن لعدم معرفة

اللسان لتسامرها سامره وجملة القول أني بواسطه الترجمة

ونقل كلام الفرنسيس الى البعض الاخر بكتب الالهه والصحبة
بين الصيفه الكريمه وبين السيدات ومع أنه لم يمر على مجيء
السيدة روجسه الى دار السعاده أكثر من أسبوع
واحد فقد حصصت من وقتها ساعه واحده لتعلم اللغة
التركيه فحفظت منها جمله مفردات وبما كنت ارجم لها
كلام السيدات الموما اليهن كانت فى بعض الاحيان تجيب
بلفظه نعم أو لا اشاره الى أنها كانت تفهم بعض الكلمات
وكنت أترجم لها ما خفى عنها من سائر العبارات وكانت
المفردات التى حفظتها فى خلال الاسبوع مسطرة فى محفظتها
وهى كثيرة جدا الى حد يوجب العجب وقد أنبأت أنها
عند رجوعها الى بلادها لا تهمل علم التركيه وانما تستمر
على الدرس والمطالعه وكان لفظ المفردات التى علمتها لفظا
حسنا مما سبب لها الاستعداد الطبعى ومع أنها انكليزية
المحتد والمولد فقد كانت تتكلم الفرنسويه كاحدى الباريسيات
وكانت منذ دخولها الى القاعه تنظر أحيانا امعان
بجميع من كان هنالك من السيدات بقلبه من الواحده الى
الاخرى على انها لم تكن تنظر الا من بعض الناحيه الخفاء وانما

كانت تلقي علىهن نظره التدقيق والامعان اما أنا فقد جعلت ذلك عبثا على رغبة التأمل بالدسه للسيداب التركيات وطريقه زينتهن وبعد مده انقطعت عن الكلام توآ وصاعمت تدقيقها وامعانها الكل من الحواس على حدة ثم ما عتمت أن ظهرت على وجهها آثار التفكر كما يحصل فى الغالب لكل انسان يحاول الحصول على شيء يراه ممتنعا عليه وقرب حاجبها قليلا فباحت شفتاها بما فى ضميرها والنفت الي قائلة

لقد بذلت جهدى هذه المرة على أمل ان أتمكن من كشف شيء كنت إدعي الحصول عليه فلم أوفق اليه وذهب ذلك التفكر ادراجا فانى ألجأ الى مروءتك بازاله ما حصل لي من اليأس على أثر اخفاق مسعاى وعسالك أن تمن بانصاح يكون لى منه ما أرجوه من السلوى فقلت

« فى الزواج والطلاق »

رى أيتها السيده قالت

— من من هؤلاء السيدات الموجودات فى القاعه صيره للاخرى ؟ قلت

ـ عفوآ ايتها المادام اتسمحين لي فهل ان آسلك بالبيان عما امرت به ان اسالك سؤالا واحدا فالت

ـ تفضلي ايتها السيده قلت

على انه صوره تدعين كشف المسئله فالت

ـ نظر ان كلا منهما صره للاخرى فلقد مر على هنا نصف ساعه تحرت بها عمن نظر الى الدابه منهن من الخصومه والبغضاء ولكني لم أرالا أن كل واحدة منهن تنظر الى الاخرى بعين الحب والودد لا جرم أن فقدان الضرائر في مثل هاته الجمعه الكبيره كان يحملني على الفكر بأن ذلك ممتنع الامكان في بركا لعلمي أن عدم وجود الضرائر نادر بدرجه يشير بها الروح الى روحه بالبنان اما الآ ن فقد أسفت اذ علمت ان نظرى الذى كنت اظنه قد خدعني قلت

لم يخطيء نظرك ايها المادام وانما ات على من ما علمت الا ان الجهه البا ه مما كسبه لما عليه على الخط المستقيم لان وجود الضرائر هو نادر الى درجه يشار اليها بالاصابع فقالت

عفواً ايها السيدة فما هذا القول ؟ قلت

لا اقول الا الحقيقة ايها السيدة قالت

ـ فاذن لا يوجد ضرائر بين السيدات الموجودات هنا في الوقت الحاضر قلت

ـ كما انه لا يوجد بينهن ضرائر كذلك لا غيرة لاحداهن مع الاخرى قالت

اني بحسب الابوية ولشركي ممسة نساب مجمي وملي الى السيدات بات حاسي من يدره لمك الحال الا انه من حيث وجود الضرائر فلو عكس من مشاهدة مثل هؤلاء لاصحب في عاه الانسان قلت

لقد نطقت بالصواب ايها السيدة المحترمة ان النساء من اي ملة كن فهن على اتفاق بهذا الشأن قالت

يا عجبا نفهم من ذلك انه على حين انك تركية فأنت بهذا الخصوص من رأيي قلت

ـ اني الى الآن لم افهم ما هو فكرك ايها المادام فاني لست منفردة بالنار على السيدات اللاتي تروج رجالهن

بعربهن وانما السيدات التركيات يحملهن مسفهات بعلك على فكرك قالت

أما أنا فقد كنت اسمع ان المراة التى تقترن زوجها بامراه غيرها لن تتذمر من بعله وانما تحسب ذلك امراً الهياً فمتثله بالطاعه والادعان صابرة على حكم الزمن قلت

لو كان ذلك امراً الهياً على الاطلاق لوجب على كل رجل ان يقترن بأكثر من زوجه واحده ان الله سبحانه وتعالى لم يأمر الرجال ان يتزوجوا حالا بزوجات على زوجاتهم وانما سمح واجاز ذلك عند مسيس الحاجه فلو كان هناك امر الهى كما يقولون في وقت الموت ايطالي فقط امر الله لاحرم انك تعتقدين بلا ان امر الموت بيد الله ولكن هل انى عليك زمن طلبت به هذا الامر قالت

لا انكر عليك الحق فى مثل هذه الوجه ولكني سمعت ان الله في الشريعه الاسلاميه امر الرجال ان يتزوجوا بأربع زوجات قلت

ان هذا الامر الذى يقولون عنه انما هو بأنه اذن اجازه الله بحسب الايجاب وامد كان تعدد الزوجات جائزاً فى الشرائع

السالفة بل لم يكن له حد معلوم اصلاً فالشريعة الاسلامية
نهت عن اكثر من اربع وهذا مقيد بقيود وشروط صعبة
جدا بحيث ان في اجرائه على صورة موافقة للشرع اشكالا
لا مزيد عليه لان الرجل الذي يقترن بزوجات متعددات
يجب ان يقرر لكل واحدة منهن منزلا على حدة وان يكون
بفرش غرفه مماثلة لبعضها البعض الآخر فضلا عن الاثاث
واللباس وان لا يكون ثمة تفاوت بين السكنى وزينتهن
وفي مثل ذلك لا اريدك علما بما هنالك من الصعوبة المتعسر
تذليلها ولما كان من واجبات الرجل عندنا ان يهتم بادارة
زوجته وطعامها وكسوتها وسائر حاجاتها كان تعدد الزوجات
نادراً بالنظر الى تعذر القيام بضروريات واحدة فضلا عن
كثيرات في عصرنا الحاضر وزيادة عن ذلك ان المراة التي
لا ترى من زوجها عناية بشؤونها وادارتها يحق لها ان تذهب
الى المحكمة فتشكو ظلامتها والمحكمة تامر الرجل ان ينفق
على زوجته كما ان الزوج يصبح حينئذ مجبراً على امثال هذه
الاوامر قالت

ـ ان الرحل المسول يقدر على اداره أربع روحات فلا يمنعه دلك من تعددهن قلب

كلا لا يمنعه من دلك ولكن مشروط عليه أن يساوى بين كل من روحاته وأن لا يميز إحداهن عن الاحرى بالعطايا والهدايا ولا يظهر لواحده منهن حباً يزيد عن حبه للاحرى فادا حاف أن لا يعدل بينهن فيحب عليه سرعاً الاكتفاء بواحده فالب

ـ يا عجباً ان المسائل كثيره ألم تكن أولى من الصعب ووضع هده المسائل والعقبات منع هدا الامر قلب

يا أيها السيده فادا كانت الروحه عقيمه والروح راغبا في النسل أو كانت المرأه مريضه والروج طالب روحه أفلا يساعد بروحه أحرى ، قالب

ألا يوحد طلاق فانه يطلقها وياحد غيرها ويجمع بروحه واحدة قلت

انما يصرف النظر مراعاه لخاطرك عما تلاقيه المرأة العقيمه من المحنه والمشقه ادا لم يمكن من الحصول على روح

آخر ولكن كيف تسمح بطرح الزوجة المريضة في قارعة الطريق قالت

اني أوافق على هذا القول بالنظر الى كونه صوابا فقط ولكن ماذا تقولين عن رجل تزوج على زوجته مع ان له ولدا ومع ان زوجته حسناء وممتعة بأحسن صحة قلت

تعلمين يا سيدة ان الحمام تكتفي بأنثى واحدة على ان الديك يتسلط على عدة دجاجات أليس الانسان نوعاً من أنواع الحيوان قالت

أليس التمثيل بالحمام أقرب الى الملائمة والصواب قلت

لا جرم أن ذلك مقتضى الحكمة والحق والاكثرية على هذا المذهب الا ان الشريعة اللازمة لجمعية مدنية مؤلفة من ملايين من الانفس يجب ان تكون لها أحكام مرافقة لاى الاحوال تدفع بها عن دونها سائر المحذورات وباقي ما يتفرع من المسرات والطيبات واني لاحكم معك أيضاً انه في سوء استعمال المساعدة الممنوحة في تعدد الزوجات منافاة للنساء غير ان النساء اللاتي لا يحتملن هذا الظلم بالانصاف لهن حقوق معلومة على حدة تذهب من هذا الجور فالمنع القطعي

فى عدد الزوجات فقد اورثت الجمعيات المدنية اضرارا وخسارات شوهدت رأى العين ومن جملة ذلك أن كثيرا من الرجال الاروباويين فى الوقت الحاضر أصبحوا بلا زوجات وعددا غفيرا من النساء بين بلا أزواج فاتسع بذلك مجال العادات السيئة الا وهي كثرة المسيكات والخليلات فلو شئنا أن نسعد النساء من تأثر الضرائر أي من ان تكون لرجل واحد ثنتان أو ثلاث لفتح حرق أمر وأنكي من الحرق الاول يعنى انه يظهر اذ ذاك سفاله كثير من الاطفال المعصومين الذين يأتون الى هذا العالم بصورة غير مشروعة ونشأ عن ذلك أكدار لعدد من بنى الانسان وأورثهم هذا الامر خجلا يلازمهم طول العمر على أنه اذا اتفق عندنا ان رجلا كان قليل الوفاء وافترن امرأة ثانية علاوة على زوجته الحسناء الفتاة الصحيحة البدنية امكن لها أن تطلق منه وتقترن بزوج آخر كما تريد وتجدد سعادة حالها ولكن هل فى وسع الاطفال الذين لاعلم لهم بانفسهم وما يصيرون اليه فى مؤتنف الايام وما تتقلب عليهم يوما من صنوف الضر الذى تسود به وجوههم أن يمنعوا عن المجىء الى الدنيا ان المرأة المسابة بحرم

شيئاً من الحقوق الانسانيه في أي الاحوال على ان أولئك
المساكين الذين يدعون أولادا طبيعيين محرومون من جميع
الحقوق الانسانية فانهم مهما بذلوا من السعي والاقدام ومهما
اجهدوا نفوسهم و مهما بلغوا من المعرفه والعلم والثروة الواسعه
لا يمكن الافتخار بهم وانما يكونون خطيه لوالديهم و يصمون
من قدرهم ويوجبون لهم الحياء والخجل واني من عائله لم
ي تزوج احدى بناتهم رجل منهم اذ من حيث انه لا عائله له
لا تلتق به الانتساب الى عائله ما أما البنات ومصيرهن فلا
أرى من حاجه للافاضه بهذا الموضوع لما أن ذلك معلوم
لذلك فانهن محرومات من أن يخطبن ويكن محبوبات لان
علامه (النغوله) منقوشه على جباههن بصوره لا تخفى على
الاطلاق ٠ اذن هؤلاء أسها المادام قالت
ـ لا جرم ان هؤلاء المساكين لم يأتوا الى الدنيا في الحاله
التي يرغبون بل بعد ذلك لامناص ولا مخرج لهم من هذه
الحال وان كانوا غير راضين بها قلت
أما المرأه المسلمه فيكون صبره برضاها واذا أبت ذلك
فتطلق و تذهب الى زوج آخر والشريعه الاسلاميه لكي

تمنع مجيء أولاد الزنا الى الدنيا منعت الزنا قطعياً وأجازت للرجال الذين لا يكتفون بزوجة واحدة تعدد الزوجات ومقابلة لذلك وضعت الطلاق بحيث ان النساء اللاتي لا يرغبن ان يكن ضرائر يمكنهن أن يبحثن عن زوج يرضى بزوجة واحدة قالت

لقد أصبت فيما رويت من هذه الجهة ولا أريد على لفظه الاستحسان شيئاً ولكن من حيث اننا من نوع النساء يجب أن يندرج في مراقي العبرة قليلا ويتكلم كلمات لاجل حمايه أهل النوع ان الزوج والزوجة هما جسم واحد فيدنا يجب أن يعدنا بالحب الكائن بينهما دون أن يتخلله شيء من السبهات اذ يرى الزوجة المسكينة في كل يوم بل في كل ساعة تناجي نفسها قائله ؟ هل ان زوجي يتزوج على بامرأة أخرى فحملك أنه لذة من حياة الخوف والقلق والاضطراب قلت

اذا وجد نساء يفتخرن بمحبة أزواجهن فليس الا نساء المسلمين أنتها المادام ان يزوج الزوج على زوجته حالة كونها في قصة يده أي حالة كونه لم يتركها فقد كانه لم يتزوج لان المحافظة على زوجته دليل محبته لها ولا يمكن أن يقام أعظم من هذا الدليل على اثبات حب الزوج ووفائه والرجال عندنا لا يكونون

تحت منه النساء كما يحصل عندكم بسبب المهر المعكوس لتتحاشوا الزواج ثانية بل بعكس ذلك فان الرجل حين الزواج هو الذي يدفع الدراهم لتجهيز البيت وهناك قسم من المال يبقى دينا بذمته واجب الاداء وهو المهر المؤجل فاذا وقع بينهما طلاق استوفت المرأة دينها من الرجل واضطر انه ان ينفق عليها ثلاثة أشهر وعشرة أيام بحيث انها لا تحتمل شيئاً من الضيق حتى تتمكن من الحصول على زوج آخر قالت في الواقع انا وان كنا ندفع الاموال الا أن الرجال راغبون فينا كل الرغبة قلت

اذا انتقلنا الى البحث بأمر الرغبة نرى الحرمة والرعاية التي تؤدى للنساء عندنا لا تقل عن مثلها لديكم وربما كانت على نوع ما أعظم نحن لا نعتبر بالظواهر ننظر الى الحقائق فان النساء في الاسلام محترمات بدرجة القرآن حتى انه لا يجوز لفرقة عسكرية سائرة صغيرة عن حلقة الامنية ان تستصحب معها المصحف الشريف والنساء وأما الفرق الكبيرة العسكرية التي يكون سلامتها مأمولة في الغالب فتستصحب معها المصحف الشريف والنساء أيضاً

أما المادام فانها بعد ان أعملت الفكره فلبلا التمست مني أن أترجم كلامها والتفت الى النساء قائله لهن اجمالا

من حدث في الاسلام يجوز للرجال متي أرادوا أن يقترنوا بزوجات علاوه على زوجاتهم أفليس عندكن خوف من ذلك

فأجابت احدى السيدات قائله

أواه ان زوجي يحبني فلا يمكن أن يتزوج

وأجابت الثانيه فليتزوج ليري أني لست ممن يرغبن في البقاء عنده

وقالت الثالثه اذا كان لا يحبني فبعد أن يتزوج لا أخشي من وقوع القحط في الرجال للحصول على زوج لي

وأجابت سيده اخرى ان لزوجي حقا في ان يتزوج لاني انا أكبر منه بثمان سنوات او تسع سنوات فهو الآن كهل في الخامسه والاربعين من العمر اما انا ففي الرابعه والخمسين واني متى كنت معه في محل واحد لا اخجل بان نمر معاً بازاء المرآه

وبعد ان ترجمت لها هذه الفقرة التزمت المادام الصمت

وبعد سكر فلل المفتت الي قائله

يقال ان نبيكم (صلى الله عليه وسلم) كان يحب النسا كثيرا ألىس كدلك؟ ملت

احل ان نبينا نفصل بقوله حبب الي من دنياكم ثلاث الط ـ (أي الرائحه العطريه) والنساء وقرة عيني في الصلاه قالب

الظاهر انه لذلك احذ كثيرا من النساء حتى ان احد عنده بعدان طلق زوجه تزوجها وقل ان ذلك سبب اعتراض بعض المعترضين قلت

ان جواب كلماتك يحتاج الى التفصيل فاذا لم يكن مما يوجب تصديع الخاطر اقدم الى بيانه قال

انى اسكرك شكرا آخر بلا لاني ارغب كثيرا الوقوف على حقائق هذه الاشياء قلت

ان نبينا (صلى الله عليه وسلم) تزوج فى بادىء الامر بخديجه الكبرى وفى مده حياتها لم يتزوج بامراه غيرها فالذريه الذكوريه انما هى باوه عنها وبعد وفاتها زوجه حضرة ابى بكر صديقه الحميم بابنه عائشه ولما رملت حفصه ابنه حضرة عمر رغب بها كل من ابى بكر وعثمان فلم يتم سيء

مُن ذلك على أنّ بيننا رغبه منه في تلطف عمر بروح بها وأنتم
تعلمون ما كان عليه حضرة عمر من رفعه الشأن والقدر وجميع
نسائه انما امرن بهن لسر وحكمه مما تهدم بيانه وهنالك سبب
مستقل يتعلق بمسئله التحري والبحث عن الكفء في امر
الزواج فهذه المسئله كان يراعيها العرب مراعاه فوق الحد
وكانت قبيله قريش التي هي أشرف القبائل تأنف من أن تصل
بناتهن وبنا هن الى رجال غير اكفاء لهن ومن حيث ان
المشركين في أوائل الاسلام كانوا يسومون المسلمين جورا
وعسفا وجفاء هاجر عدد من سراتهم باهاليهم الى بلاد الحبشه
ثم بعد ذلك كانت الهجره الى المدينه بوجه عام وهذه المهاجرة
أفقرت المسا ن وفي أثناء هذه الحلبه أصبح عدد كبير من
الرجال عزبانا وكثيرات من النساء أرامل ولما كان الزنا من
المحرمات العظيمه في دين الاسلام لم يراع مسئله الكفاءة
تماما ومع ذلك فان هذه المسئله أي أمل وجود الاكفاء لم
تبرح من أذهان المهاجرين ولم تكن تطمئن قلوب المسلمين
على النساء اللاتي لم يحصلن على الاكفاء فهذا هو السبب
[illegible]

وها أنا ذا أورد لك بعض أمثلة في هذا الشأن إن أم حبيبة
ابنة أبي سفيان من رؤساء قريش كانت أول من آمن فهاجرت
مع زوجها الى البلاد الحبشية فتوفاه الله هنالك ولبثت هي
ثابتة في دين الاسلام وحيث ان أكبر رؤساء قريش قتلوا
في غزوة بدر صار أبو سفيان رئيساً أكبر في مكة وبلغ
مكانة قصوى من النفوذ حتى انه ليقال انه بعد عبد المطلب لم
يأت رئيس صاحب نفوذ كأبي سفيان فانه كان يسوق قريشاً
يحملها في السبيل الذي يريده ولو كانت أم حبيبة راغبة في
الدنيا لذهبت الى مكة على أمل أن تستفيد من نفوذ والدها
وأمواله ومكانته

غير أنها لم تكن من أولئك الذين يبيعون دينهم بدنياهم
فحالة هذه المرأة المؤمنة الصابرة التي انقطعت في دار الغربة
قد استجلبت شفقة أهل الاسلام فكان من الامور الطبيعية
الافكار معاملتها باللطف لتحصل على السلوى حيث لم يكن
من أهل الاسلام أكفاء لها الا بنو عبد المطلب ولذلك أرسل
الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) سفيراً الى النجاشي
مظهراً رغبته في الاقتران بأم حبيبة والنجاشي أيضاً مهد لنكاحها

في الحبش على الرسول الأكرم وأرسلها بكمال الاحترام الى المدينة المنورة فالنساء بالطبع لا يردن أن يكون لهن ضرائر الا أن الزوجات المطهرات وعلى الخصوص حفصة عائشة زوجة النبي المحبوبة لديه والمرتبة بالعلم والفضل لم يكن ينقلن شيئاً عن تعدد زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) لانهن كن يقدرن هذه المسائل المهمة حق قدرها

كذلك أبو سلمة بن زيد بن عبد المطلب كان من أول الذين آمنوا ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهاجر مع زوجته أم سلمة الى الحبش ثم الى المدينة وتوفي من جرح أصابه في حرب فطلت أم سلمة أرملة ولما كانت من أشراف قريش ومن ربات الحسن والجمال طلبها كل من أبي بكر وعمر فلم تقبل ثم طلبها حضرة النبي (صلى الله عليه وسلم) فرضيت فتزوجها وبعد ذلك تزوج الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) أيضاً زينب بنت جحش مطلقة زيد بن حارثة معتوقه فهذا ما بعث المعترضين على الاعتراض كما قلت أما نحن فنعتبر ان هذا الزواج مسألة مهمة والراغب في الوقوف على الحقيقة يلزم أن يكون على معرفة من ترجمة حال زيد وزينب اجمالا

اما ريد بن حارثه فهو من قبيله قضاعه اخذ اسيرا بينما كان صغيراً وبيع في مكة فاشتريه حضرة خديجه ووهبته الى الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) فأعتقه وتبناه وكان الناس يسمونه بزيد بن محمد وهو أحد الاربعة الذين آمنوا ابتداء وهم خديجه وابو بكر وزيد وعلي وكان الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) يستخدم زيدا في اهم الاشغال ويوليه قيادة الجيش الى انه جهة كان يرسل اليها الجند وجملة القول ان زيد ابن حارثه كان مظهر الحسن توجه الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وكان من اعاظم الملة الاسلامية فزوجه الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم بابنة خالته اي زينب بنت اميمه بنت عبد المطلب غير ان زيد ابن حارثه مع انه كان عربي الاصل لم يكن قرشيا ابا بعد قريش فلم يكن يعرف اكفاء لهن في سائر القبائل خصوصا اولاد عبد المطلب فانه يجب لهن عن الاكفاء في اشراف قريش على ان حضرة زينب لو كانت مسروره من زيد لوجب ان تكون متكدره من حيث انه لم يكن كفأ لها كما ان زيداً أيضاً احد متكر في تلك المسئله الدقيقه تحمل اطوار زينب العاديه على التكبر

والعطيه وهو أمر طبعى كما لا يخفى وذهب ذات يوم الى الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) وشكا اليه ما يراه من عظمه زينب بالنظر الى قرابته منها وأنبأه انه يستطلقها اذ بذلك يكون قد أنقذها من زوج غير كفء لها وخلص نفسه من عظمتها على ان الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) قال له ما معناه (دع عنك هذا الفكر واتق الله ان المرأة لا تطلق لمثل هذه الاشياء) ومع هذا فان زيداً لو طلقها لما امكن أن يكون كفأً لمثل هذه السيدة الشريفة الا صاحب الرسالة (صلى الله عليه وسلم) فكان غير خاطره الرفيع وجوب الاقتران بها تطييبا لخاطرها واحقاقا لحقوقها على انه لم يكن يظهر ذلك لان الشخص الذي كان يتخذ ولدا فى ذلك الزمان كان عند الناس ابنه الولد الحقيقى تماما فكانوا يزعمون بناء عليه ذلك أن من كان فى مقام الاب لا يجوز له أن يتزوج عطيلته بعد ... على ان الاحكام الشرعيه لمثل هذه المسائل لم تكن حاصل المفصل بوضعها اذ ذاك أما زيد فانه بعد اذ أظهر انه لم يعد يحتمل عظمه زينب ذهب اليها وطلقها وبعد ان انقضت عدتها نزلت الآيات الكريمه الوحى الالهى فى باب الاحكام

الشرعه وبموجب هذا الوحي الرباني بروح الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) وصدر الامر بالتفريق بين الاولاد بالتبني وبين الاولاد الحقيقيين وان ينسب أولئك الى آبائهم وبعد أن كان يدعى زيد بن محمد صار يدعى زيد بن حارثه

قال

يفهم من ذلك أن هذه الكيفية منعه أيضاً عن مسئله الاكفاء قلت

نعم ان الاصل فيها عبارة عن ذلك وفروع حكمها أيضاً اعاطي بوبى الاحكام الشرعيه التي سيكون فانونا للامه في المستقبل

ثم ان الامام أحدث أطراف الحديث مع السيدات وكانت تسأل عن أسماء بعض مسميات في الالة التركيه وتدعها في محفظتها وبعد انقضاء برهه على حال هذه الحاله الى وقت

في الجواب

الا تسكتين من اداركين على السير والحجاب ومر

حرمانكن مصاحبه الرحال فلت

أ يها المادام ان الجواب الذى سأجيب به عن سؤالك
ينقسم الى قسمين الاول تلق الامر الشرعي والثاني بالعرف
والعادة بمقتضى احتياج الحال والزمان والثالث الثاني ان سفور
النساء زينة لهن وداعية لاستجلاب الانظار كثيراً بناء على
ذلك كما أن الله الموسوية تدعو الى عدم اراءة هذه الزينة
المحببة للرجل هكذا الشريعة الاسلامية تحث عليها أيضاً
قالت

اذن كان يجب عليكن ان تسترن سفوركن فقط حالة
كوني رأيت النساء المسلمات في الازقة يحتجبن تمام الاحتجاب
غير مكتفيات بستر السفور فلت

أجل ان ستر السفر كاف أيتها المادام على ان المرأة يجب
أن تحافظ على كل طرف من ألبستها المكتسبة بها وان تكون
في حالة لا تحمل بها سبيلا لاظهار قوامها وكسمها فالنساء
التركيات اللاتى يرينهن الآن يكتسين مثل ما تكتسي النساء
الاوروبيات والسيدات اللاتى تشاهدينهن في هاته الجمعية هن
الآن لابسة الزيارات فاذا كن هناك عرس او وليمة اكتسين

عمل ما تـكسس أنن به في الليالى الراقصة وفي الولائم فاذا لبس شيء عارض الزينة فوق هذه البرجان وسعر الراس يسار فوق الشعر عند ذلك سراً مواهقاً للسر مه اما النقاب (ياسوى) والعطاء المسمى (فرجه وجارساف) فهى من عادات اا لاد الى الحدث مؤخراً

، وما زال الفره نات ونساء العشائر يكسفن شعر الراس فقط لان ملابس ن حالمه من ضروب الزينه فهن والحالة هذه يجالسن الرجال ويحلن معهم ويشاركنهم في الاشغال واذكر لاث ، له الللمس الصاريه في صحارى افريقيا وهى القبلة التي تشكل منها سوله في بلاد العرب ونساءهذهالقبلة الى الآن يجلن ساورات الوجوه اما الرجال فانهم يسترون وجوههم وهذه عادة ألوفه ـ بدهم واذا كانت شعور النساء الساتر مستوره فالوجه سرعا غير محرم وعليه فان النساء لا يمنعن شرعا من محاده الرجال والاجتماع بهم اذا كانت اجسامهن مستوره بالملابس و ضروب على شعورهن الخمار فالت

فاذن لماذا لا يجمعن بالرجال ولا يجالسنهم فلت

ان في كل مله عادات كثيرة واصطلاحات شتي حادثه وهذا أصبح من العادة مألوفه ثابت

والحالة هذه لم يكن ذلك من الضروريات الدينية فإن النساء في زمن نبينا (صلى الله عليه وسلم) كن يسترن رؤوسهن وكن يجتمعن بالرجال حالة كون شعورهن مغطاة وكل يعلم أن كثير من الشعراء كانوا يذهبون الى حضرة فاطمة الزهراء رضى الله عنها كريمة حضرة الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ويذاكرون معها وفى التواريخ أن أهالي مكة لما كانوا من ذوى العصيان على النبي صلى الله عليه وسلم وفد أبو سفيان رئيس رؤساء مكة على المدينة بقصد الصلح ولما لم يظفر بمقصده من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه ذهب الى حضرة فاطمة الزهرا رضى الله عنها يرجوها التوسط فى الصلح وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان أعاظم العلماء وأفاضل الاصحاب الكرام يتواردون على مجلس زوجته الطاهرة عائشة رضى الله عنها ويطرحون عليها المسائل ويسألون الاجوبة عنها وكان النساء المدركات في ذلك العصر فاضلات عالمات كالرجال أما حضرة فاطمة وحضرة

عائشه رضى الله ـ ها فقد اسـهر ا أعا اشتهار العلم والفصل وورص السعر وفساحه الادـاء وكاـ الرجال وصلا عن النساء يسـ مدون من ـ'هما ، فصلهما و عد زمن السعاده كان كثيرون سعا ون السه ـ ن حصره عائسه رضى الله عنها وكانوا يدهبون الى حاسها العالى فيلقون دلك ء ها وكما أن سلم السر ـه كاسـ على مثل ما وصفـ ى زمن حصره الرسول الاكرم صلى الله عا ه وسلم هكذا كان أزواحه وساته المطهرات يسرن رؤسهن أيضاً وكانت أمهات المؤمنين محلتهن حائزات سلى سرف لا يضاهى ومنزله لا ساري لدى جميع الناس وكاـ الناس سرك بزيارتهن ـر أن حصره عائسه رضى الله عنها كاسـ ممتازة عنهن بالعلم والفصل فكان الاصحاب الكرام يرجعون اليها زياده عن غيرها ويتعلمون منها الاحكام الديه ولذلك كان كلامها مسموعاً ومعتبراً أكثر من سائرهن وكاسـ هى محترمه كل الاحترام فالـ

أهي عائشه التى افترى عليها ؟ قلت

ـ هى عائشه بنـ أبى بكر رضى الله عنه التى كان افترى

علىها بعض المنافقين الس أن اليهود قد اقروا هذا الامر ا
على حضرة مريم سيدة النساء فقالت

ـ أسألك عفوا على قطع حديثك فداوي ما بدأت
به قلت

ـ ان قاعده الستر ظلت وقاطو بلا على مثل هاه الحال
الا أن فساد الزمان قد أفرغها فى صور أخرى فالعاده منعت
النساء من الاجتماع بالرجال ومجالستهم قالت

ـ اذا كانت احكام الحجاب فى الدين الاسلامى كما وصفت
فلماذا لا يسمحون للرجال برؤيه البنات اللاتى سيكن لهم
زوجات قلت

ـ ان هناك أنا كن بخبر ذلك وخصوصا فى تونس فان
الرجال لا يقربون بالبنات الا بعد أن يمكن من الفريقين
روابط المحبة وهذه أصبحت عادة عندهم وفى كل محل يجوز
شرعاً أن يرى الرجل وجه الفتاه التى سيقترن بها حتى ان
نبينا صلى الله عليه وسلم قال (انظروا وجدوا خيرهن)
لكن لكل بلده عادة مخصوصة بها فأهل تلك البلده لن
يمكنوا من نبذ هذه العاده والخروج عن دائرة الحد المرسوم

وجميع ذلك من العادات لا من المسائل الدينيه قالت

لا جرم أنها عاده غير ملائمه فالواجب تركها ألدس أن افتران الرجل بنت لا يعرفها واتصال البنت الى رجل لا تعرفه من أعظم المسا كل قلت

ـ ان هذا لم يكن من المشاكل العظيمه عندنا فلو كان في شيء من ذلك اشد خطر با عتبار أنه يقتضي النساع في دنيا تمكن اذا حصل اتفاق بين عائلتي الفتاه والشاب أن يرى كل منهما الآخر قبل الزواج قالت

ـ أتكفي نظره واحدة لا جرم أنه يجب عليهما أن يجتمعا ما ا بعضهما بعضاً وان يتسامرا ويتعاطيا كلاوان يدرس كل منهما طبيعه الآخر واخلاقه واحسن من ذلك ان يتحابا ويمكن بينهما عمود الحب ا اسا في الزواج عاية راصبه قلت

ـ في اعتقادنا ان الوسيله المفيده في الامه وحسن الامتزاج ليست في شيء مما ذهب اليه ان عاش بل تنحصر في الماثه ن الزواج عندنا على مثل هاته الاصول أي افضل نتيجه من حسن الامتزاج مع ان الزيجات التي تحصل في اوروبا

جميعها بسبب الحب والعشق لا يترتب عليها امتزاج بين الروحين فان كثيرا ممن تزوجوا عشقا وهياما قد انطفأت جذوة حبهم بعد سنة أشهر أو سنة من زواجهم وأصبح عشقهم هباء منثورا كأن لم يكن بالامس شيئا مذكورا ثم كثير ما أدى بهم ذلك الى الانفصال عن بعضهما بعضا واضطر كل منهما أن يعيش منفردا ولعمرى إن العشق الحقيقى انما هو أندر من النادر لكن كثيرون الذين يظنون أنه ألبس أنه يوجد عدد لا يحصى من الفتيان يتوهمون الوساوس عشقا ويظنونه حبا فيسقطون فى أوحال الخيال أليس أن هذا الظن الخيالي يصل بهم الى حد أنهم ينفصلون عن آبائهم وأمهاتهم فيفرون من منازلهم ويعزلون عن أقاربهم غير أنهم يشعرون بعد ذلك بفساد هذا الوهم والظن فيندمون ولات ساعة مندم ويكرهون ظنونهم ويقلب عشقهم حقدا وبغضا فيصيرون الى أسوإ الاحوال ومعلوم أنه لا يجب الحكم على الظنون فى انتخاب الزوجة والزوج بل يجب أن تهتم العائلة فى الوقوف على الحقائق ويبدى أن الشاب والفتاة متى كانا متجانسين متحابين فلا بأس لهما أن يدرسا أخلاق

بعضهما بعضاً ولا اداتهما وطبعهما وصفاتهما ومزاياهما ولا أن يدراها حق قدرها وانما يقدر ذلك منوط باكابر العائلتين فينبغي للوالدين أن يعقدا العقد بعد استشاره أولادهما وبناتهما واستحصال رضاهما وبخلاف ذلك اذا ركب لمثل هؤلاء الفتيان أنتجت اكدارا كبيره للوالدين والاقرباء والمحبين وربما ألقتهم بلاءمرا وأظن ان في أوروبا أيضاً لا يطلقون الفتيان للشبان والشبان ولا يمنحوهن الحرية التامه في مثل هذا الزواج أليس كذلك أيتها المادام قالت

هكذا لا يطلق للفتيان عنان الحريه لا فكر في نهاية عواقب الامور قلت

وجملة القول انه من الخطأ أيتها المادام حسبان هذه الامور من مقتضى الدين فليست سوى عادات وان لكل بلاد عادات مخصوصه بها والانسان أسير العاده أما تبديل العاده فانه يتم تدريجا والطفره محال والمسلمون قد ازدادوا تمسكا بعادة ستر الوجه بالنظر الى الفائده التي رأوها منها والعادات الحسنه والقبيحه ليست مخصوصه بقوم دون آخرين وانما ذلك متساو في جميع الملل ثم اذا أمررت النظر على الشرائع السالفة

لرأيت ان الدين الذى يصدق على دين جاء قبله قد بدل وعدل بعضاً من احكامه ايضاً ولحكم الزمان تأثير كلى فى هذا الباب ان حضرة سيدتنا حواء عليها السلام كانت تضع توامين فى كل مرة ذكراً وانثى ولم يكن من الجائز فى ذلك الزمان ان يقترن الفتى بالفتاة فى حين انهما نزلا من بطن واحد بل كان من مقتضى شريعة آدم ان يكون الزواج بين من وضع فى بطن آخر وعليه فان حضرة آدم عليه السلام عندما امر ان يتأهل قابيل الذى ولد ابتداء بتوأم هابيل وهذا بتوام قابيل لم يرض بذلك قابيل فقتل اخاه هابيل فيما بعد علم ان اقتران التوأمين كان ممنوعاً ثم بعد ذلك حرم زواج الاخت تحريما مطلقا وكان من الجائز ان يقترن الرجل باختين ويجمع بينهما الى ان جاء النبى موسى عليه السلام فاصبح هذا الحكم ايضاً مسوخاً وانى اضرب لك مثالا آخر من الانجيل متى فقد ورد فى الفصل التاسع عشر منه ان حضرة سيدنا عيسى عليه السلام حالة كونه صدق على التوراة فقد منع الطلاق وقت ذلك سئل عما معناه (اذاً لماذا اذن موسى بالطلاق)

فأجاب سيدنا عيسى ـ(ان موسى انما كان أذن بالطلاق بالنظر الى قسوة قلوبكم)

وبناء عليه فان حضرة عيسى منع الطلاق لغير علة الزنا

قالت أجل

وفى أثناء ذلك أطلقت مدافع الافطار فذهبنا الى المائدة أما المادام فكانت تتناول من كافة ألوان الطعام بنهامة ولم تره عروسا عن دونها وكانت تسألنا عن أسمائها فلما صار الطعام على وشك الختام أقبل الارز فقالت سائلة ان الارز عند الاتراك انما يقدم فى آخر الطعام وهو دليل على نفاد الالوان

قلت نعم إنه ايكما أشرب

قالت ان اسطانبول هى بمثابة فهرست للانسان كما ان مائدة الاتراك بمنزلة فهرست للطعام فقد أكلت على هذه المائدة من طعام جميع الامم

وفى الواقع ان ما قالته المادام كان صحيحا وقد كنا ذكرنا لها أسماء الطعام اجابة لسؤالها فكان مؤلفاً فى ذلك المساء من اللحم والسمك وكانا مطبوخين على النسق الافرنجى وكان ثم دجاج جركسى وكذلك الفقراء المعروف فى البلاد

العربيه وشيح المحسي والبادنجان بالزيت وكسب أبرحم للسيدات اللاتي على المائدة كلام المادام وكانت الغرفه التى ساولنا فيها الطعام قائمه فى الطابق العلوى من المنزل وعلى طرف الحديقه وكان لها باب كبير بمصراعين يفتحان على حديقتنا

وبعد ان نهضنا عن المائده لم نعد الى القاعه وانما أرسلنا كرسين الى الحديقه ن الباب المطل عليها بقصد أن تروح أنفاسنا بعبير الزهر التي كانت تضوع كأريج المسك وتناولنا القهوه هناك

وكان القمر بدراً أى فى اليوم الرابع عشر يرسل أشعته فتسير ظلمات الارض والهواء كان عليلا لطيفا جدا وبعد ان انتهينا ن شرب القهوه بادلنا مناولة الاذرع وتعرف جميعا الى كانت مؤلفه من ط ات متفاوته فى السن فى أطراف الحديقه العريضه الواسعه وكانت تجمع أحيانا لمادله بعض الكلمات ثم تفترق دهانا واااأا جميعا وكانت ؤلفه من حمس وهى المادام وهذه الفاجره و لا ه من أفراد العائله وكان أكبر جميعنا بماطس الدحين فكنا بالسكارات نضيء وانع من خلال الازهار والاسحار وكانت

تلك الليلة من أحسن الصدف التي تمناها المادام لانها كانت حاجة عددا كبيراً من الاقارب وهو ما كانت تلك المادام تود مشاهدته ولما أعادنا السير على القدمين دخلنا الى كشك ضخم القاعة محاط من اطرافه بالزرابد والـ ا لك والفساقيه عصا السيار ثم اهل سائر الخواص ودخلنا الى هذا الكشك واحد ا معا باطراف الحد ب وقد جلست المادام وهذا الفاخرة بجانب النافذة القائمة في الوسط وكانت المياه التي تندفق من شلالات الحوض الكبير القائم بازاء الكشك تطرب الآذان بأصوات خريرها وتكسرها وجداولها المنتشرة في الحوض كقطع الماس تمثل مطراً اطاحا حدا وكان محل جلوسنا وموقعه جميلا للغاية فانسانا فصلا عن مشاهدة الحديقة والحوض كنا نشاهد البحر من وراء الحديقة ولكن ما أدراك ما هو ذاك البحر انما هو البحر الذي كان يتراءى للعين كأنه من من صفائح الفضة واللجين مما انتشر فوقه من أضواء النور المنعكسة من قمر الليل بل البحر الذي تغزلت به الشعراء فوصفوه باشعارهم وصفا لا يحمله المقام وكان في تلك الليلة سا كنا كل السكون والهواء كان يهب صحيحا ويمود عليلا

بارجاء الازهار وكانت السماء صافيه والافق خال من الكدورة فكنا لا نعرف أين نوجه الانظار فى تلك الليلة البديعة أنوجهها الى البحر الذى كان صفحه من لجين أم نوجهها الى الاجرام السماويه التى كانت تلمع وتضيء فى ذلك الفضاء عيانا كغاده حسناء ألقت عنها حجابها أم نوجهها الى البدر المنير الذى كان يفوق عليها ضياء ونوراً ولألاء أم نوجهها الى الحصى الصغيره التي كانت تلمع وتبرق فى الجادة من انعكاس نور البدر فتمثل دمالج من الماس تسعى فى زنود الحسان لا جرم ان تلك المناظر كانت تحير المرء فلا يهتدى الى احسنها سبيلا على أن الندام قد وجهت أنظارها الى العلاء فأرسلت عينيها فى فضاء السماء وكانت هذه الخاتون العالمه بفن الهيئة والهندسة قد طبقت دروسها على خريطه العالم بما استفادته تلك الليلة من لمعان السماء فبعد سكوت مستطيل صرفته فى النظر الى هاتيه المناظر التفت الى قائله

فى علم الهيئة

هل لك المام بفن الهيئة؟

قلت قليل جداً

قالت أيمكن لك أن ترى كوكب القطب الشمالى

قلت نعم ان رأس الدب الاصغر يرى من ورائنا

قالت أيمكن لنا تفريج الانزاح

قلت ان القمر بدر وكسر اللمعان وفى ظني أن ذلك

مسعدر علينا وعلمى فى هذا الفن ناقص جدا فهل لك أن تلقى

سمعى بعض التفصيلات عن هذا العلم الجليل فأكون لك

من الشاكرين

قالت أجل مع المنة

ثم أخذت المادام تمل الى اسماء السيارات ووصفها

ودورانها وأبعادها وتبدلات أشكالها بصورة بالغة حد الاتقان

والكمال فى بسط النقل وحسن البيان حتى دهشت الملك

القوة الحافظة التى وهبها لانه مهما حصل المرء من العلم

والمعرفة فليس من السهل أن يحفظ فى ذهنه أبعاد النجوم عن

بعضها ويذكرها بدقة تام

وليس ذلك فقط بل كانت تروى لى بافصاح وتفصيل

أقوال الفلاسفة والحكماء المتعلقة بفن الهيئة ومقدار ا

نقلت عليهم من نعر الافكار والآراء وكيف ان المأخرين قد خرجوا اقوال من تقدمهم وكيف ان الذين جاؤا على إثر هؤلاء المأخرين قد عادوا الى نصوص واستحسان كلام الاوائل والتصديق عليه وتسرح شرحا مسوقا عن اوضاع النجوم والسيارات و مع ان المادام كانت فى المحاورات الاولى تلقى على كثيرا من الاسئلة فصرت الآن اسألها عن عدة أشياء اما هى فانها بعد اذ لم يبق فى كتابه عليها مزيد ولم تص على بالصلاح وبان ما جوابات نظرها الى جهة البحر واخذت تشرح لى بتفصيل عن عكس القمر فى البحر وعن كيفية صنائعه واسبابه لمعانه ثم وجهت نظرها الى الجهة وصارت تبحث فى المادات والنباتات وتأتى عليها بما تحتاج اليه المقام من الاصطلاحات وكانت تتكلم عن هذه الفنون بلذة تفوق لذة العاشق الذى يحدث بذكر عشيقته و يظهر على سيماها آثار الرقة واللطف بادية وبادلائل الكياسة والظرف ولا غرابة فى ذلك لانها انما كانت تحدث بذكر العلوم الحكمية التي كانت تعشقها وقد هذه الفنون نظرها على الاسحار الكثيرة وكانت تحص مصادر اثمارها

فقلت لها أنى أريك سجرة معمره أكثر من أشجار

الفستق ثم أخذتها بيدها حتى وصلت بها الى شجره ضخمه

وأريتها اياها فضربت اليها وبعد ان دهشت منها بدقها

تاماً قالت

أيها السيده ان هذه الشجره هى أقدم من الغابات

فى الاستانه وهى باقيه من زمن الامبراطوريه لان وصولها

الى هذا الطول يحتاج الى بضعة أعصر ثم بدا بعدئذ الى

الكشك فاستأنفت المادام حديثها العلمى وأخذت تلقى على

ضروباً من الحكمه ثم قالت

أحسبنى أن أكون أورثت لك مللا بكلامى فى هذا

الموضوع ولكن ما حيلتى وأنا أرى فى مثل هذه المحاورات

لذه كبرى ما بعدها لذه

قلت ماذا تقولين أيتها المادام انى كثيراً ما كنت أود أن

أبين لك شكرى لما استفدته فى هذه الليله من الفوائد النافعه

وعلومك العاليه ألا انى خشيت من قطع الحديث عليك

توقفت عن تأديه الشكر بل لم أجرأ أن أبديه فأنا أهنئك

بهذه المنزلة العالية وأشكر لك عنايتك فقد استفدت بآدابك كثيراً

قالت أنا أطوف الجهات وأذهب الى المراقص وليالي الفرح والمسرات ولا أحب الخروج عن دائرة العادات لكن لا تبيه انبهار زينتي وعرض نفسي على الانظار كما تفعل أكثر النساء ولا أكتسي بالالبسة الحريرية الرفيعة الاثمان بقصد العظمة والافتخار وانما ألبسها لاجل أن ابقى بها في نصدي اهتزاز أمواجها وحسنها في الهواء فجدة ذلك بمثابة احسان لدروس الحكمة التي لها فماذا أقول عن اولئك الناس الذين يدخلون الى قاعات المراقص فيأخذهم بسبب الحظ والسرور من ضياء القناديل والشموع المتلألئة فيها ومن لمعان الزينات وأنوارها المنعكسة . لكنهم لا يعرفون شيئاً من أسباب هذا الحظ ولا يفهمون ماهية تلك الاشياء التي تبعثهم على هاتيك المسرات لعمري أنهم لو احاطوا علماً بها لتمثلت لهم فيها حكمة الله بأجلى بيان ولازدادوا انعطافاً بقدرته ووقوفه الى حيرة بني الانسان ولا تنقطع الذاكرة والسامحة اكثر من اشتغالهم بالملاهي ثم اني ارى فرقاً

بين الحجارة الماسية التي اصفها وبين حجارة الثريات الملونة
وعندي ان هذا الفرق انما هو ناشيء عن الحجارة الماسية
بواسطة انعكاس ضياء القناديل والشموع عليها حتى لكأن
الالوان السبع الاصلية ممثلة في الرقة والاكتساب والظرف
ما لا يوجد في الحجارة البلورية ويشهد الله انني لا انظر الى
النساء في تلك الليالي نظرة الحاسد لجمالهن الا انه عن قصورهن
الرائعة في كشف عيوبهن بل ربما كسبت ادوني في اكثرهن
جمالا وفي اخلاق اطوار الهيئات المعصومات لا ينس هذه
الحال وهاته الاطوار في مخيلتي واجد الحال الذي ارسمه
قاعدة انصورها في كل وقت انني ادخل الى قاعات المس
في المراقص وافرح لي الالعاب ولكن لا لأجد الذين
يربحون ولا لأجدني السعة على من يخسرون لانهم انما
يخسرون اموالهم بدا به خاطر منهم بل ادخلها لانظر مع
العجب بلاعب هذا المدن الاصغر الالات واستهزاءه
اولئك الذين يعقوبه جزافا على مداخ شهواتهم كأن
لا قيمة له مع انهم لم يجمعوه الا بين الانفس لم يجمعوه الا
بعرق الجبين لم يجمعوه الا بالمتاعب والمشقات التي عرض

العظام ولى اللحم لم يجمعوه الا باهراق الدماء فهم يلعبون
به اكن بعد ان يلعب بالبهم وارواحهم و برفهم الناس
ب موجبات الدهشه والاستغراب ان اولئك الذين
يلقون انفسهم فى سبيل الحصول على واحد من هـذا
المعدن يستبدلون بعدم و يعاصون عن مشقاتهم ساعه من
الخط مامن ى ءحرىٍ اءرحه ا كبر من ىطر الجعة
فى الرقص ولاالى الافراح والندوق بطر الافراد الجمعين
الذي يبادله كل منهم لى مامن لذه يضاهى لده مشاهده
الابطار التي يثيرونها الفتيات العشاق الذين يرهنون من
آبائهم و يحسبون لا بامهم و يتصاعون فى الاردحام فان العيون
وهى منافذ القلوب تغنى عن لسان المقال أما اذا اجتمع الجمال
فى العيون فان الكلمات التى يرسلها الى الاوهام لسمو و علو
مكانه وقبولا على الالفاظ التى يخرج من بين الاسنان الدريه
والشفاه المرجانيه اذ ان الكلمات التى يصا رمن الفم لا يكون
يحمل ا صحيحه وحواا وانما يصدر موروبه مموهه باالكذب
ولكن العيون بعيده عن التموية منزهه عن التصنع والتملق
وانما يتكلم الفم المحال اذا نطق الحقيقه من مجرد النظر على

العسس نعم انه لا حاجه للسؤال فى مثل هذه الجمعيه عن ارباب الدسائس والكذبه والمنافقين فان العيون تكشف الخفايا وتسير الى كلام المحبين والاعداء والوالدين والوالدات والاولاد ان حمايه الآباء وشفقه الامهات وهيام العشاق ومحبه الاصدقاء وغرض الاعداء كل ذلك معلوم من العيون والعيون تطلع على الاطلاع على جمله أشياء لا يستطيع الانسان أن يسال عنها بلسانه ولقد صدق القائل أن العيون هى ترجمان القلوب

فلما وصلت المادام الى هذا الحد من البيان التزمت جانب الصمت ثم وضعت مرفقها على النافذه وأسندت رأسها بيديها كأنما كانت تناجى الارواح ومع أنها قطعت حديثها كنت أصغى اليها كانها لا تزال تكلمنى بعباره أقرب للحقيقه أن أذنى كانتا راغبتين فى الاسترسال بمكتسب جمال هاتيك الالفاظ الدريه كأنهما لا تريدان أن تبعدا عن عين تصورهما ذلك الجمال الفتان وأن تعلما دون استماع خطبتها المملوءه حكمه وآدابا أليس أن ما تحملت بهذه العالمه الغاليه الاخلاق من الحسن والظرف انما هى صحيفة له لكتاب

الحكمه الدال على حكمه وقدرة الخالق القادر الحكيم أما انا فقد توسلت فى مطالعه تلك الصحيفه التى فتحت أمامى ان البعض اذا فهدوا أن فى رياض الجمال فصوراً لم سطر بالكلمة فمد أن يفكروا مليّاً بهذا المصور الذى لم يعرف ماهيته تمكنون من الوصول الى ادراكه بما آتاهم الله من المعرفة التى هى سر من أسرار حكمه المسورة عنا وهكذا المادام فان الخالق قد حباها بنعمه والطفه فاميرها بالجمال واللطف ورسها بالادب والعلم ولم يحرها من هابه الحاذبه التى تسترق الالباب

ألسب تلك الحاذبه هى التى تجعل الفسح محبوباً كالجمال ولكن ما هو مرتب هذه الحاذبه لعمري أنها لا تظهر للعيان ولا تعمل الا بالاذهان ليس لها شكل معروف ولا حسم موصوف فالا تصيره تدركا ولا تنظرها الابصار وتمسها القلوب قبل الافكار وكما أنها باديه فى الوجه والهيئات فهى أبداً مميه فى الكلمات ظاهرة فى الاصوات أما لطافه كلام هذه المادام وحلاوه صوتها فانها مساويه مع ملاحه وجهها ولاجل ذلك كانت لفظ كلماتها اللطيفه بصوت

رقيق ولهجه مؤثره تفوق رقة ولطافه الاصوات الجميله عند
تسبيد الاشجار وكانت الجهه المعراة من عنقها وبدنها مغطاه
بنسيج اسود مسترسل فوق فرعها فكانت تمثل الضياء
المنعكس من سماء ذلك الليل اعنى أنها تمثل الالوان الصافيه
الزرقاء التى تبدو من السماء في خلال اجنحتها بالغيوم وكان
جسمها الابيض الشفاف يظهر من تحت النسيج الاسود
كأنه صفائح من الثلج الابيض الناصع والصدف المضيء
اللماع وبينما كنت سابحه فى فضاء التصور بهذا الهيكل
العجيب انعطف الى الموى وقالت

بأى شيء تفكرين ولماذا اراك ملتزمه جانب الصمت
فقلت

انى أفكر لك كما تظرين لاجرم أنك قد وقفت على
جميع الاشياء وأممنت وبها نظر التدقيق فعرفت حكمتها
ففى حين أنك أحطت بها علماً تقتضى حتماً ان تكونى
صرفت وقتاً طويلا فى النظر الى المرآه لاجل التدقيق بجمالك
ومحاسنك لانك لست محتاجه الى مثال آخر فى مشاهدة
الجمال

قالت أحل انى عير ناكرة وأعلم قدر احسان حضرة الخالق سبحانه بالحسن والملاحه التي خصنى بها وشاكرة هذا الاحسان ولست كبعض النساء اللاتى يتظاهرن بأنهن لا يعرفن انفسهن أهن جميلات ام لا وهن يقصدن ان يكن معروفات بأنهن أكبر النساء جمالا ولا احسد اللاتى هن جميلات أكثر منى كما انى اعرف قصورى ايضا فانظري ايها السيدة هل ترين بأساً بين ما اوتيه من الجمال وبين هاتين الايدى والاقدام ان كبرهما انما هو نقص محض ولكني لست بآسفه على ذلك بل انا ممتنه اذ لو لم يكن بى هذا القصور لربما كان استولى على الغرور ولكنى لا ادرك ان الغرور غير لائق بالعبد على ان قصورى قد عرفنى ان العبد لا يمكن ان يكون بلا قصور وانه لا يليق بنا الغرور مع هذا النقص ولاجل ذلك لا اشكو مما اراه من النقص في يدى ورجلى وذلك لاكون على الدوام مسروره

لاجرم ان المادام تتكلم بالصواب لان يديها ورجليها لم تكن متناسبه مع مجموع جسمها ولكنى لا اعلم اذا كان يتيسر لكل عبد ان ينظر قصوره بنظر عظمته وكبريائه

اما اذا احسمع الدلم مع سلو الاحلاق وسولد من دلاك انسان كامل كالمدام الموى اليها

ثم قالت المادام وفي حين أن الناس سدو مظاهر عجزهم وضعفهم لانهم يكثرون من الدلائل براهم يسون أنفسهم ويحترؤون على الغرور كأن لم تكن تلك الادله شيأ مذكورا مع انا اذا خفضنا رؤوسنا الى الاسفل ورفعناها الى الاعلى نشاهد عظمة الله جل جلاله وضعف ذواتنا نحن لا نرمنا أن سوغل في أغوار نفوسنا ولا أن نصعد في درجات الاوج الاعلى وا ا ما ا أن سطر الى البحر والسماء فما هي المناظر والمظاهر الى يخلوها لنا السماء أنا است تقول لنا بلسان حالها انكم عاجزون عن مشاهدة آثارى والوصول الى معرفة أسرارى لماذا لا نسوح في الاجرام السماوية الى و مما أن كلا منها أنما هو عالم مستقل ألم يهم ذلك كثيراً بلى لهذا اخترع ا المنطار رغما م ا أ نا نسوق الى الوصول الى تلك الاجرام نخاف الطاش وكـ ا اذ ذاك في حاله الغرور ولكن كان كل اقتدارنا أن اننا بعد الجهد الجهيد والسعى المتواصل للصعود الى عدد معلوم من الكيلو مترات هذا ما فهمناه وقد ه طنا

من ذاك العلو بصورة هائلة أر ا الموت عياناً وسمعنا كلمات السهد د مخاطباً قائلة بلسان الحال انكم عير ادون أن تصعدوا الى اعلى من هذا الحد وأنم لم تخلقوا انعاسوا في هذا الفضاء فأما أن تعودوا من حـ ـيث أتيتم وأما أن ترضوا بالموت صاغرين حتى اذا أخذ الدم تتدفق ن مسامنا ورأينا هاته الحال المدهشة أجبرنا على الرجوع أفلم يكن ذلك من العرور المحض ؟

قلت لقد نطقت بالصواب على أن صاحب هذه الافكار يجب أن يكون نظيرك من ذوي الاخلاق الحسنة والعلم الواسع اذ لا يختلف اثنان أن الانسان أينما وجه النظر وفي أي شيء حصر فكره وأ له تجلى له عظمة الله ووحدانيته عيانا ولكن هل يحسن أن أي الناس نظر الى ذلك بهذا النظر المجرد وانه سرقفط من لون السماء الصافي ولمعان الكواكب وسكون البحر ونور القمر وضيا الشمس فيكتفي بهذا السرور الناس الا

وحدانية الله

لا جرم أن الانسان كلما التفت وانما وجه نظره يتمثل لدى عينيه عظمة الله ووحدانيته قلت

ولكني أنت تعلمين أن أكثر مذاهب النصارى يعتقدون بالتثليث فلا أدرى كيف يمكن توفيق ذلك مع الوحدانية ؟

قالت من المعلوم أن المسائل الدينية مستندة الى الرواية لا الى أدلة عقلية اما أنا فقد افتكرت كثيرا في مسئلة التثليث فلم أتمكن من توفيقها على العقل والحكمة ولاجل ذلك اعتقد بوحدانية الله

قلت اذن تقتضي ان تكوني على مذهب الاريانيين

قالت كلا ان هذا المذهب قد انقرض فان مجمع اريوس قد محاه محواً فالتثليث عند النصارى انما هو عبارة سر لا تدركه العقول فليس لهم الا التسليم والاعتقاد

قلت ان الانجيل الشريف خال من النص والتصريح المتعلق بمسئلة التثليث فليس فيه اكراه في الاعتقاد بشيء

لا سطبق على المعقول اما السلدت ومد طهرت بعد سيدنا
عيسى باعصر ولا وحد في الاناحيل قول يثبت ذلك وما
هنالك من بعض العبرات لا سحد سنداً وحجه لان التوراة
الشريف والانجيل الشريف لوطلا كما ولا دون ان يطرأ
عليهما تغيير او تحريف لكانا حجه على اثبات هاته الامور
ومعلوم ان الانجيل الشريف لا يعرف في آيه لغه كتب
بادىء بدء اذ لا يزال ذلك مجهولا ومن المحتمل ان الوقت لم
يمكن من كتابته فبقي محفوظا في الاذهان حتى اذا عرج
سيدنا عيسى عليه السلام الى الملا الاعلى درج ما بقي مستظهراً
في اذهان الحواريين من الآيات الانجيليه في الاناجيل على
طرز الحكايه وعلى ذلك ثمان الاناجيل التي كتبت وهي
تزيد عن الخمسين فهذا انما جرى التدقيق بها بعد ثلاثمائه سنه
من ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام فابقي منها اربعه وترك
الباقي وفي جهات كثيره من هاته الاناجيل الاربع ما بات
كليه يناقض بعضها البعض الآخر وهذا من الاوراط عنه
لان النصرانيه طلبت ثلاثمائه سنه تحت طي الخفاء وفي الوقوف

على الحقيقه فى حلال هدا المدار من السس اسكال لا يحاح الى ايصاح

قالـ ما قولك في السوراه؟

قلت لا يخفى أن اسوراة قد أحرفـ وفقدت حيثاس الرمس ىم كـتب عن الحفط محدداً فى هده الحره لا ىعد علم النفس بحر واحد وىس أيد ا الآ ن ىلاث نسح منها ىاقص بعضها بعضا وفى ذلك دليل كاف على أنها محرفه لا بـ كلام الله لا يمكن وجود الناقص فيه

قالـ ما هي المناقصات التي رأيتها في التوراه

قلت مهلا فانى سآحذ لك منها ناقصا مهماً قلت ذلك والتفتـ الى جاريه كانت على مقربه مني وأشرت اليها ان تأتي المخطاطه الحمراءالموصوعه على الطاوله فاسرعت الجاريه وجاءت بالمخطوطه المطلوبه ودفعتها الي فاستأنفت الحديث مع المادام وقلت

اليك بيان الناقص ان المده التي بين خلقه ادم عليه السلام الى طوفان نوح عليه السلام انما هي، على النسخه العبرانيه (١٦٥٦) سنه وبموجب النسخه اليونانيه (٢٢٦٢ ؛

سنه وبموجب النسخه السامريه (١٣ ٧) سنوات ولما كان
هذا التناقض والاختلاف فاحشا جدا كان يتعذر التوفيق بين
هاته النسخ وبموجب النسخ الثلاث أيضاً يظهر أن نوحا عليه
السلام كان حين الطوفان بالغاً ستمائه من العمر وبحسب النسخة
السامريه يلزم ان يكون نوح عليه السلام حين وفاه آدم عليه
السلام بالغا ٢٢٣ سنة من العمر وهذا مردود باطل باتفاق
المؤرخين والنسخه العبرانيةمع النسخهاليونانيه أيضاً تكذب
ذلك لان ولاده نوح بموجب النسخه اليونانيه انما كانت
بعد ستمائه واثنين وثلاثين سنه ثم ان المده من الطوفان الى
ولادة ابراهيم عليه السلام هي ٢٩٢ سنه بمقتضى النسخة
العبرانيه و ١٠٧٢ بموجب النسخه اليونانيه و ٩٤٢ بحسب
النسخه السامريه وهذا اختلاف فاحش أيضاً ومما تقدم أعلاه
يظهر أنه بحسب النسخه العبرانيه كانت ولاده ابراهيم عليه
السلام بعد الطوفان بمائتين واثنين وتسعين سنه حالة كونه
قد جاء مصرحاً في الآيه الثامنه من الباب التاسع من سفر
التكوين ان نوحا عليه السلام قد عاش ثلاثمائه وخمسين سنه
بعد الطوفان فمن ذلك يلزم أن يكون ابراهيم حين وفاة

سيدنا نوح في الثامنه والخمسين من عمره وهذا باطل باتفاق المؤرخين والنسخه اليونانيه والسامرية أيضاً تكذبانه لان ولادة سيدنا ابراهيم بحسب النسخه الاولى كانت بعد وفاة نوح بتسعمائه واثنين وعشرين سنه وبموجب الثانيه بخمسمائه واثنين وستين سنه ولما كان من المستحيل العقلي وجود التناقض في كلام الله كانت آيات التوراة العبريه المتعلقه بهذا البحث محرفه لا محاله

قالت المدام اخال اني اعلم ان القرآن قد وصل اليكم كما سمع من نبيكم دون ان يطرأ عليه العوارض

قلت هو كذلك وعلاوه على هذا فان المجتهدين عندنا لم يجدوا شيئاً على عقائدنا الدينيه مخالفاً للعقل والحكم ونحن يمكننا ان نزن عقائدنا في ميزان الحكمه اما النصرانيه فان ابواب الحكمه مقفله عندها

قالت في الحقيقه ان دينكم موافق العقل والحكمه وهو من الاديان التي تمكن الكثير من العلماء الذين جردتهم مسئله التثليث من الديانة ولهذا فالنتيجه

ولقد توصلت بواسطه هذه الاتصالات التي وقفت

علىها الى حل إسكال كىب مرددةفي حله ودلك ان المرسلىن

صدىا فى حىں انهم أىفقوا كىىرا من الاموال وألقوا باىفسهم

فى المهالك والاحطار رعىه فى دعوه الحلق الى النصرانىه فلم

ىىجحوا ىمام النجاح وأما حجاجكم وىجاركم فقد ىمكىوا من

دعوة ألوف من الىاس الى الاسلامىه ىمرىد السهوله فى كىىر

من الاماكن التي مروا فىها ولقد طالما افىكرت فى سر

هدا الا ر وحكمىه فلم أهىد الىه سىىلا أ ا الآ ن فقد فهمت

ان لطافه دىىكم وسهو لىه واىط اقه على الحكمه قد حمل الحلق

على قىوله ىهده السهوله

وفى الحقىقه ان دىىكم لا مرىه فى أحقىىه ولا مطعن علىه

ولكن هىالك مسئله واحدة ىحعل الىاس ان ىىفروا ه و ىقوم

سدا فى وحه حسه ه الا وهى مسئله الحجاب عىد الىساء فا ه

من الصعب حدا على الرحال والىساء ىالمسىحىىن الدىن ألفوا

الحرىه وعدم التسىر أن ىرصوا ىه ولولا دكن فىه هاىه المسئلة

لا صىح عدد كىىر من الحلق الدىن ىىحىون عن دىن

لهم مسلمىن

قلت لقد بينت لك ان قاعدة الحجاب في الشريعة انما هي ستر الشعور

قال وهذا لا يرضونه لانهم متى صاروا مسلمين أجبروا على اتباعه

قلت ان المرأة التي لا تستر شعورها لا تخرج من الدين وانما ترتكب اثماً وأساس الدين الاسلامي الاعتقاد بوحدانية الله تعالى وبنبوة محمد عليه الصلاة والسلام فالشخص الذي يعتقد ويسلم بهاتين القضيتين على أي دين ومذهب كان فهو مسلم ولا شرط في ذلك كلا أنعم ان على المسلم بعض تكاليف إلهية كالصلاة والصيام وهي الفروض التي أمر بها الحق سبحانه وتعالى وقتل النفس وارتكاب المعاصي وهي الامور التي نهى عنها لان الدين لا يمتثلون أمر الله ولا يخشون نهيه يكونون من الفاسقين ويستحقون في الآخرة العذاب الاليم

ولكن مع ذلك فهم مسلمون اذ ينالون في نهاية الامر رحمة النعيم والله ان شاء عفا عنهم وان شاء عذبهم بقدر اثمهم ثم يدخلهم جنته ولا يدخل بين الله واليه متوسط والمسلمون

لا يحتاجون فى استحصال العفو عن اثامهم كالنصارى الى القسس ولايسوا مجبرين على الذهاب حالا الى الجامع لاداء الصلاة بطريقة يجيء الذين يكونون مجبرين في عادتهم للذهاب الى الكنيسة فاذا رغبوا فى التوبة والاستغفار استجروا الى ذاته ما فاجوا الحق سبحانه وتعالى ولايسوا مجبرين أن يكشفوا ضمائرهم وخفاياهم لغير الله

أما المادام فانها بعد صمت قليل عادت الى التفكر والتأمل عقتضى لطافتها الطبيعية وصرت واياها على اتفاق فى الرأى وأما اللاتي كن فى الرواق فكان بعض منهن يتحادثن مع البعض الآخر وبعض يجلس فى الرواق مسرورات بضوء القمر حتى انهن طلبن القهوة مرة ثانية واحسن ان كرمنا بفنجان آخر على اننا اعتذرنا عن قبوله وكانت احدى الزائرات فى تلك الاثناء تنشد نشيداً تركياً بصوت خافت وقد لاحظت على المادام انها تطرب من صوتها ونشيدها فانها كانت ترعاها السمع ثم ما لبثت أن ناجت بسرورها وانشراحها من صوت المنشدة فى مثل هذا الوقت الذى كان الهواء ساكناً به أما أنا فالتفت الى المنشدة وقلت

ان صوتك حسن فانشدي شيئاً محزناً مؤثراً يناسب
هذا الصوت المهموس

قالت ما الذي تحب أن انشده؟

قلت شيأ من الحجاز

فأخذت السيده تنشد نشيداً لطيفاً من الحجاز بصوت
رخيم مؤثر للغايه وكانت المادام تصغى اليها تمام الاصغاء

فقلت أنها المادام النسيت الامواج التي تحصل من ارتجاج
الهواء على ثوبك الحريري في المراقص تشابه هذا الصوت

قالت أجل اني افكر بهذا الامر وبلذني تماع الانغا
على اختلاف الاصوات والالحان وفي الحقيقه ان المادام كانت
تسمع الغناء بلذه لا مزيد عليها وقد ابتداء الانشاد حوادث
المادام دعتها الى التفكر في الصدى والموسيقى من حيث
العلوم الحكميه كما ان هاته العاجزه على كوني لست بواقفه
تماماً على ما يجرى في ذهن هاته المرأه العالمه من ضروب الحكمه
العاليه الا اني قد اخذت افكر بعض أشياء تواردت على
ذهني القاصر فسبحت في فضاء التصورمده لا أعرف مدارها
وبينما انا على تلك الحاله شعرت ان بدا مستني وصوتاً دخل

في أذني فالتفت وإذا بجارية خدمتي الخاصة تنهي قائلة

يا سيدي لقد مسك البرد

قلت إن يدك حارة فمن أين أتاك أنني بردت حتى أتقطى

قالت إني قد حسبتك قد شعرت بالبرد فارتديت بالكساء

ولما رأيتك جالساً هنا لابرمه جانب الصمت طيلتك زاوية خفت أن تصابي بالبرد ولذلك نبهتك لأنني ما تمكنت من مشاهدة وجهك فلما لمست يدك شعرت أنك باردة حقيقة

قلت الجو ممتد فاذهبي وأنا متعشى لأن صديقنا الأدام يكون قد بردت أكثر مني من حيث أن يديها وعنقها لا يسترهما الاستار شفاف

أما المادام فقد استيقظت على صوت محاورتنا فهبت من مكانها وأخذت تنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم تر غير الجارية إذ أن رفيقاتنا كن خرجن وأهملنا وحدنا فقالت

لقد ضاقت صدورهن من سكوتنا فتفرقن وتركننا منفردين فما هذه الحالة الغريبة لا جرم أنه ليس من أحد يرضى بمن يكونون في حالة الصمت والوافدون لا يريدون

احداً عندهم وقد بذكرنا حال الرفاد بحالنا أوان الموت وفي الحقيقة ان حالنا الحاضرة مثل حالة الموت

فلت هيهات أننا االمدام أن نكون في النوم في الموت راحة مثل التي رأيناها في هاه الليلة حيما كانت افكارنا سابحة في بحور السرورات اللذيذة

أما هذه الكلمات فقد دهبت بصفاء وانسراح كل ما فال ذكر الموت الذي سيكون حاعه عمرنا قد حمساه حتاماً لفرحنا وسرورنا في تلك الليلة على ان الموت الذي معكونا برعب أبدا في ان نهرب منه برى انفسنا مقربين اليه فقد عمل لنا كسراً في تلك الليلة وتجلى لنا كأنه يقول لنا ان الحال الما كما ىسـ ابى وفي هـذا الوقت أيضاً وقد بدت لنا عظمة الخالق الباري وظهر لنا عجزنا فرأينا من الحقيقة أن كل شيء فان ولا دائم الا الله سبحانه وتعالى وهذا الفكر الرهيب لم يمكنا من البقاء حتى كان خرجنا نهنس على رؤيتنا النجوم بهن ثم دخلنا جميعا الى القاعة في صحن المنزل وقد أثرت فينا تلك الافكار تأثيراً شديداً فصرنا نرجف من هولها ونتمعص من دهشتنا وفي تلك الاثناء أتى بالمرداب وطافت بها الجواري

على الزائرات غير ان المادام ترددت في قبولها وقد لحظت ذلك منها فقلت

انى راغبة في كأس من الشاي فهل ترغبين انتها المادام أن تأتيك كأس منه ؛ فالت الله أيتها السيدة انى أشكر لك وأرغب بالشاى وارجو أن تؤتى الي بكأس منه

وما مر على ذلك بضع دقائق حتى أتى بالشاي المطلوب فسر داه فعاودنا الحرارة وبعد خلوس هنيهة من الوقت اتصل بالآذان صدى رنين آلة السحور فهبت المسافرات لاستدعاء القوارب

أما المادام فأوصت أن يأتوها بعجلتها ولما كانت القوارب رابطة على الرصيف وكانت هيئتها أسهل من هيئة العجلة تمكن الزائرات من ركوبها قبل مجيء العجلة فذهبت كل واحدة منهن في وجهتها المقصودة ثم جاء البدأ الى المادام بتهيئة العجلة فنهضت على أقدامها وارتدت ثوبها وأخذت مروحتها بيدها ثم قالت وهي على قدم الذهاب

انى أشكرك شكرا جزيلا لما أوليتني من المعروف في هذه الليلة ولا يخفى ان المقصد من السياحة انما هو مشاهدة

ما لم نشاهده العين ومعرفة الاسماء غير المعروفه وكما ابي مساله الى الوقوف على احوال كل مكان هكذا كان من أحص آمالي أن أطلع على تركيا وعاداتها وأفكارها وعقائدها ولاجل ذلك صرفت في هذا السبيل ومأطويلا ولم أقصر في النفقات ولكني أقول الحق ان المعلومات التي حصلت عليها الى الآن لا توازي شيئاً من العلم الصحيح الذي وقفت عليه هذه الليله فأنا ممتنه جداً

فقلت لها ان اكرام الضيف ملتزم عندنا فمهما حصل في سبيل ذلك من المشقه فما نحسبه الا محض راحه لا حرم ان رغائبك لا تتعدى حد الكلام وهذا سهل للغايه فاحبذا لو تكرر هذا الاجتماع وياحبذا لو أمكن مصادفه كثيرات من امثالك لان محادثه عالمه فاضله نظيرك انما هو من حسن الطالع ولذلك أقدم لك تشكراتي القلبيه على ما ابديته من الحظ في هاته الليله وهاته العاجزه قد تحصلت بهذه المدة الوجيزة على معلومات كثيرة كان يلزم ان اطالع بسببه كتب حتى اتمكن من الحصول عليها فاسئلك ايتها المادام تشكرى واعلى امتنانى الحقيقى

قالت المادام سدبى أثر هاته الليلة وأثر الاجتماع بك
ثابتا في الذهن الى ما شاء الله

قالت هذه العبارة الاخيرة ثم ودعتني وذهبت في عجلتها
على انني وان كنت لا أعرف ماذا كانت تحافظ على
الذكرى كما قالت فقد شعرت بتأثير كلامها في فاني لا
أزال أخذ بذكرى تلك الليلة وأفكر بحادثنا غير انني لم
آخذ منها حتى الآن كتابا وقد علمت انها ذهبت للسوح
في البلاد الغربية وسمعت انها ستضع كتابا في سياحتها فلا
ريب ان هذا الكتاب سيكون مجمعاً للحقائق وهذا متوقف
على اتمام السياحة ومعلق بالتوفيق الالهي

﴿ المحاورة الثالثة ﴾

ان شهر مايو (ايار) شهر اللطف والنشاط فهو متوسط
بين حر الصيف وبرد الشتاء بمعنى ان حره أقل من حر الصيف
وبرده أخف من برد الشتاء ففي مثل هذا الشهر الذي انتشرت
به الروائح الذكية وضاعت أرواح الازهار المتنوعة كنت
جالسة صباح يوم منه في احدى غرف البستان وكانت نوافذ

الغرفه مفتوحه تدخل منها ألطف الروائح العطرية التى تشابه المسك أستغفر الله انى لم أحسن الوصف والتمثيل فشتان بين تلك الرائحه وبين رائحه المسك التى قد توجب لبعض الناس سروراً ولبعضهم كدراً فى حين أن رائحه الورد والقرنفل والياسمين وماماثل ذلك من الازهار التى كانت منتشره فى أرض الحديقه وفى جدرانها تضوع منها أريج ينعش الارواح وروائح الاشجار التى كانت قريبه من نوافذ الغرفه وأزهارها الناصعة البياض كل هاته الروائح الذكيه كانت تفوق بنشرها على رائحه المسك ومع هذا فان رائحه كل فصيله منها تخالف عن الاخرى فلم تكن تم مشابهه بينها على الاطلاق حتى إن رائحة الجنس الواحد منها كانت تختلف باختلاف أشكاله بين الاصفر والاحمر والابيض وهكذا يقال عن سائر أنواع الازهار وفى ذلك حكمه صمدانيه تدق على الافهام أما البلابل فكانت فى صباح اليوم المذكور طرب الجماد بغنائها الشجيه وتغرد تغريداً ترقص له القلوب فى الصدور فتردد اصواتها المطربة ما تمثل حالة العاشق الذى طارح معشوقه كلمات الحب حتى اذ لم تنل منه جوابا طربت فى شققه اشارات الذل والانكسار

وجملة القول أن روائح الازهار المنوعة واصوات البلابل ومناظر الاشجار المنتشرة في البستان كانت تحرك لديها حاستي السمع والنظر

وعلى مثل ما تقدم وصفه كانت هذه الفاجرة جالسة حوالى مسفدة تحيط بها اثنتان من وصيفاتها لتناوله فهوة الشاي بالحليب وكانت احداهما تدعى صفية خانم أما هذه السيدة فانها تحسن اللغة الانكليزية وتعرف قليلا من الافرنسية على أنها تفهم هذه اللغة ولكن لا تستطيع التكلم ولكن صعوبة وتكتب في اللغة التركية بدرجة تمكن بها من التعبير عن فكرها وافهام مرادها والسبب في تعلمها في اللغة الانكليزية زيادة عن اللغة التركية انما كان منشؤه مربيتها التي كانت انكليزية الجد ولاجل ذلك لقنت منذ الصغر عنها اللغة الانكليزية فأخذت بها كل الاخذ وكانت أخلاق هاته السيدة قريبة من اخلاق الانكليز إذ أن للتربية أثرا كبيرا في الاخلاق كما لا يخفى فكانت منزهة عن شوائب الكلفة تحب الصحة وتأنف العزلة وتميل الى الازياء ولما كنت على بينة من صفاء نيتها وحسن طويتها وكانت من قلبها طاهرة للغاية طهور

، الشمس هي رابعة النهار فلت لها اني سأعرض بذكرها في رسالتي والتمست منها أن تأذن لي في ذلك فلبت طلبي وأجابت سؤلي وصرحت بسذاجة تامة أنه لا مانع من ذلك اصلا حتى حملني هذا التصريح على ان اسألها عن الطريقة التي يجب بها ان آتي على ذكرها في هاته الرسالة فقالت جوابا عن ذلك انها على نقص من يحبني لها وهي واثقة بانني لا يمكن ان اذمها او اعرض في ذكرها بالسوء ثم قالت وهب انك هجوتني او طعنت علي فلا يؤثر ذلك شيأ في قلبي لما انك ستكتم اسمي ولا تصرح به بل ان الاعتماد على احسنه مقداحدا الي لما ابى اصطر والحالة هذه الى اصلاح الفاسد من صفاتي واخلاقي

في الازدراء والاوتصار

واما رفيقتي الثانية فكان اسمها نجيبة خانم وكانت تحسب نفسها التركية شكلا وقراءة وكتابة على أنها كانت تدل بعلمها وتحسب نفسها فوق درجتها وهذا الوهم قد منعها على الوقوف عند الحد الذي كانت فيه فلم تتقدم عن تلك الدرجة

شيئاً على أنها لم تكن خالية من الذكاء وكانت أيضاً ميالة
الى مساعدة غيرها راغبة في فائدة السوى وكانت ودودة
راسخة الصداقة لاحبائها تكره الازياء الا أنها كانت
تضطر عند الذهاب الى الولائم ودعوات الافراح أن تجاري
غيرها في الاكتساء بألبسة على آخر طرز وأما في سائر اوقاتها
فكانت تلبس الالبسة التركية وهذه الالبسة التركية هي
عبارة عن ثوب بسيط مما يقال له ثوب الغرفة على أن هذا
الثوب ان لم نكن نعرف حقيقته ما اذا كان يصح أن يقال له
ثوب تركي الا أنه يستعمل على هذه الصورة وجملة القول أن
السيدة نجيبة كانت تميل الى الازياء التركية في حين أن السيدة
صفية كانت لا تهوى ولا تحب سوى الالبسة الافرنجية

وكانت السيدة صفية كثيرة الملل والضجر في ذلك
الصباح لانها قد اضطرت الى عمل ثوب جديد للذهاب به
الى أحد الافراح كلفها ٣٥ ليرة ووجب ان الزفاف تأخر الى
فصل الشتاء فاضطرت بالرغم عنها الى عمل ثوب آخر إذ أن
الثوب الاول لا يصلح للفصل المذكور وفضلاً عن ذلك
فانها لو قصدت أن تلبس ثوب السنة الماضية الذي لم تلبسه

أصلا لا مبع بلدٕا الامر بسبب ما طرأ على الرى من التعيير ،
وقد صرحب هده السدة نصحرها وكدرها من المعيرات
المدكوره ومن علاء الاسعار في قسم الاقشه وعيرها من
صاحبات الابواب فقالت أنها باعت دراع الحرير بثلاث
ليرات وبطرا لسعر الرى الاول قد أحوجها الامر الى طرحه
في راويه الاهمال

وكانت السدة صفه بروى أسباب كدرها على الوجه
المدكور سر أن السدة بحه التي كانت بكره الارباء قد
أدت بها تلك الرواية الى الحده والانتقاد فصرحت عما أورتها
بان تلك السدة من التأثر والكدر ثم نسبت دلك حرب
المادثه الآتى ايها بين السدتين فقالت السدة صفه اي
منذ السنه الماضيه قد اردت شرا ءتوب ان مسد الالسه وقد
صاق على فهل تمكنى أن أحد بحسن الهمات لا احل بوسعه
وعلى كل فاني لو وصعت له قماشا اسبط الاول لوحب در دة
لا فقط من جهه الصدر بل من سائر أطرافه

قالت السدة بحة كلا لا يجب أن تحملي نفسك علة
لهذا الامر

فالت ضمصه لها ولمادا ؟

فاب ربما هراب الى أن يحل الاحل المصروب حسائد سطو عليك المسد كما يلزم

فالت لها انك تحمليى عناء هدا الفكر

فقالت كلا اني لم أقصد دلك وانما أنت التي تحملين نفسك عناء فلا أخفي عنك أبي سأدعى الى دالك الزفاف واكسى اذا رأت أنه سطول الاحل على الدهاب اليه فانى اسعى عن دلك

فقالت السيدة صفيه كما مس عما مولين انك لا تحبين ان تكتسي فى الافراح على مقتضى أصول الزى

قالت لا لا أقصد دلك وانما تى أردت أن اصنع ثوباً آخذ القماش الى الخياطة وأطلب منها أن تصنع لى ثوبا من آخر زى وعند الحاجة أكتسي هدا الثوب

فالت فادا بطل زى الثوب الدى يكون لم تكتسى به فمادا تصنعين ؟

فالت لها أنادى الخياطه وأطلب منها أن تحوله الى الزي الجديد

مالب لا أعترص على دلك واىما أحترك انى أىفقب

على هاىه الاىواب حمساً وثلاثىں لىره و ىالىطر الى السىير الدي

طرأ على كسىه أصبح ىحاح الى حمسه أو ستىه أدرع من قماس

آحر ومعلوم ان القماس العاطل لا ىصلح أن ىصاف على

الحىد وأقل ثمن من دراع القماس فهو من ىصف لىرة الى ثلاث

لىراب و ىلرىه حمسه عسر دراعاً من الىحرىم فادا كان الدراع

ىحمسىں عرساً ىلع ثمن الادرع سىعماىه وحمسىں عرسا وادا

أصىفت الىه أحرة الحىاطه وهى ثلاب ابراب كان المحموع

ثلاب عسره لىرة وىصفا ثم ان الحىاطه لا ىد أن ىصىف الى

دلك لا أقل من لىرىں ىححه انها أنفقب على ىعص اللوارم

الطفىفه فىصبح الىفقاب حمس عسره لىره وىصفا ألىس ان

هده القىمه ىكون قد دهىت حرافا

قالب السىدة ىححه ادن ما ىقولىں عن الحمس والثلاثىں

لىره الاولى ألم ىدهب حرافا أىصاً ؟

قالب لىسا ىحول عراه كما لا ىحفى

قالب السىده ىححه لا أقول ىحب أن ىكون عراه الاىدان

ولسب أتأسف على الدراهم الى دفعت فى مسترى الاقمسه

واءا أ ناسف على الاموال التي نصرف في سبيل التجارم وما مائل دلك من الزوائد والاطراف وعلى القيم التي ندفع للمحافظة لانها تكاد توازى نصف الجنس والبلاس لنزة

قالت السيده صفيه ما العمل هل يمكننا أن نلبس القماش كما هو ألست أنت يخطىء أبو ابك ابضاً م للاسسها

قالت لها الفد أ امـ سى عيع صرر الازيا ى الوقت الحاضر فانى فصلت بو باً على الزى التركى من القماش البلدى لا انص و ولا يحاج الى الابدال والا عمر وحمله بسطا لا زخرفه فيه ولا زوائد وقد اقتصدت ن اهمال التكاليف وزوائد يمده اثواب واستريت قطعت من الماس التركي يحب اني متى رغبت فى نعدا لا أحتاج من ء ها سـ أ عملا وعا مالها

قالت السيده صفيه سـ تكونين عمرل عن العالم

قالت لها أنا لا أقول انه يحب على الجميع أن يكتسوا مثل كسوتي ولكن لو اكتسيت بالثوب الذى يعتبر زيه الاول لعرضت نفسى للهزء والسخريه

فقلت للسيده صفيه ان ذلك لتدهس كثيرا ولست عمرده فيه بل ان الاوربات أنفسهم يريه عرياً أحسن

متانه أقمشتنا الوطنيه ورخص أثمانها فسحا و يباع دراع القماش
الافرنجي المركش بالنحاس الفالصو بقرش ولا تحسنا
أقمشه حلب والشام وبغداد وديار بكر وكلها من الفضه
الخالصه لان دراعها لا يتجاوز ثمنه الخمسين قرشا ان يكون
القماش من مائة لا يمنع من أن تخيطه على الطرز الافرنجي
أفلا يضحك هذا القماش الذى ترينه على قامته عبارة عن ثوب
مقاسها عشرون دراعا دفعت ثمنها ثمانيه جنيهات فيكون ثمن
الدراع ثمانيه قروش ولو كان هذا القماش من أقمشه أوروبا
الحريريه لما أمكن مشترى الدراع منه بأقل من عشرين قرشا
ولقماشنا مزيه أخرى وهي أنه اذا لوث بشيء فيمكن غسله
وكيه وحينئذ يعود الى حالته الاولى

فقالت السيده صفيه لا جرم غير ان أقمشتنا كلها على
نسق واحد فلا يمكن تغيير أزيائها

قلت لها الانصاف أيتها السيده لو كان عندنا للاقمشه
الوطنيه نصف الرغبه فى الاقمشه الافرنجيه لارتقت أقمشتنا
أيما رقى وراجت اسواقنا وتحسنت احوالنا فعلينا في بادىء
الامر أن نسعى فى أن تباع اقمشتنا الحاضره ليمكن ايجاد

ألوان أخرى وان يهم بها اهتمامنا بالاقمشة الاوربية اذ لا يحق إنما أن نقول اننا طلبنا اللون الفلاني من الاقمشة الوطنية فلم نحصل عليه ومعلوم ان فى الوقت الحاضر أحدث بنسيج فى البلاد الشرقية المحروسة الماهابة جميع الاقمشة كالاطلس والحرير وغير ذلك وهى أكثر مما نلزمنا وهذه الاقمشة لها محل من القبول فى أوروبا فلا أدرى لماذا نحن نشترى أطلس ان الافرنج يحضرون ويسرون بما نلبسه وما نشتريه من طرف العائد لهم كلا انهم يعيبون علينا هذا الامر ولقد تحاشى ما تقوله كثيرات من النساء الافرنجيات عن ميل الاوروبيين الى أقمشتنا ويفرحون بها إذ أن هاته الاقمشة ترسل الى أوروبا على سبيل الهدايا ونحن لا نكتسى بها على الاطلاق نعم اننا مضطرون الى الاكتساء ببعض الالبسة الافرنجية ولكن هاته الالبسة هى كنايه عن الفانلات والجوارب والستات والبالسه فان لا دنا حاجة بها

قالت السيدة نجيبة ألا يوجد عندنا من القماش الكتانى ما يعادل الستان (صمت)

فقلت لها كلا ان الاقمشة الكتانية لا تغنى عن الستان

شدئاً وان الفقير عكنه أن نشتري دواع الشعب بسس مأره ثم
محطه بونا هامسه و عسله وهلم جرا أما الاقمشه الـكتانيه
فانها فاسدة بحيث اذا عسلت ازدادت خشونة عن الاول
انظرى الى هذا الجمع الحاضر فانك ترين ان الالبسة الا قليله
التي يكتسى بها في هذا الوقت كلها من الصوفيه ولا يمكن ان
نظهر لهذه العامه أحسن منها أما أنت فترجحين الاقمشة
الـكتانيه عليها

قالت السيده نجيه كلا ان ألبسي القليله كلها من
الصوفيه ولا اكتسى بقماش آخر على الاطلاق

قلت لها اذن يجب على الانسان في بادىء الامر أن
يهتم بنفسه ثم بغيره وانا الا اقول انه يجب ان يحرم النساء من
المتاع الاوربي تماما ولكن ارى انه لربما ان يروج بضائعنا
ولا بد هاهنا

قالت السيده نجيه صدقت فان الشال افادنا كثيرا
ولكنه استنفد اموالنا ايضاً

قلت لها احل ان الشال والالبسه تواردت الى بلادنا
من اوربا بكثره لان الحاجه الينا عمومية ولا شك انه اذا

اردنا ان نحسب الاموال التي تخرج من بلادنا عقابله هذه الاقمشه راه كثيراً جدا وموجباً للحيرة والدهشه

قالت السيده صفيه اذن عزمت ان اشتري بالخمس عشره ليره التى سأنفقها على اصلاح ثوبي للسنه الماضيه قماشاً وطنياً وأخيطه على الزى

قالت السيده نجيه ما المانع من ان نخيطه على الطرز التركى

قالت لها أى طرز تعنين أمثل ثوبك الذى تلبسينه الآن نعني ثوب الغرفه وثوب الصباح فان هذا لما انه يسمي الملوى أتقال عنه انه طرز تركى

قالت السيده نجيه ان ثوب الغرفه (روب دى شامبر) انما نكتسى به فى الغرفه بمعنى انه لا يمكن الظهور به امام الناس والقصد منه أن يحصل المرء على راحته وثوب الصباح نكتسى به لكى نكون الانسان مرتاحاً في وقت الصباح أى انه عكس ثوب الغرفه أما نحن فانه يمكننا أن نلبس أياً شئنا منهما قصد الحصول على الراحه فى جميع الاوقات

فقالت لها ان السيده صفيه تميل قلبها الى الازياء الافرنجية

فتحيطها كما ريد وأنت أنها السيدة عملين الى الري التركي وهكذا نعلن أما أنا فلاني لا أكره الطرزين بل ربما احطها أحياناً على الري الافرنجي وأوقاتاً على الطرز التركي حسب ما يميل اليه ذوقي ولقد قلت انه بما اننا لم نخرج عن عاداتنا لذلك لا نعرض انفسنا للهزء على انه متى اردنا ان نكتسي على الطرز الافرنجي يجب ان يكون الثوب من آخر زي حتى لا تضحك علينا الافرنجيات ولا شك ان حريتنا في مسائل الكسوة انما هي نعمة مخصوصة والخلاصة اقول وارجو ان لا تغضب عليكما مقالتي اني لا اذهب مذهب احداكما من جهة التمسك بالعوائد الافرنجية ما افيد نفسي فيها شيئاً ولا ان بعض الفوائد التي نشاهد في الالبسة الافرنجية نقصاً للعادات التركية اذ انه لا ينكر ان الازياء قد اتت بفائدة أخصها منع حر الاذيال

قالت السيدة نجية ان الازياء تختلف كثيراً فلا تستقر على حال وربما تكون على الشيء الفلاني اذ انقلبت الى طرز آخر وربما تكون ضيقة على الجسم اذ تفرج عنها وانما يجب ان تكون بسيطة للغاية اذ تعتبر تغيراً مطلقاً ثم ترى

ايضاً ان رى الاد ال قد عاد تكراراً فقلت لها نحن نحب علينا ان نتبع الازياء الى نحسا وبرضاها فالتي نراها غير ملائمة فى ذلك الوقت نلزمنا ان ننبذها ظهرياً

وفي تلك الاثناء دخلت علينا سيدة مسنه فقالت

آه من فساد هذا الزمان ارى انهن لا يزلن مكتسيات ملابسه اليوم حتى انهن لم يسرحن شعورهن ايضاً واسفاه عليهن من مكسبات انى لما كنت مثلكن لم اكن اعرف المحل الذى اطؤه

فقلت لها الم تكونى مفتكرة بأى انسان

قالت العجوز كلا يا روحى لا اقصد ذلك مما فات وانما قصدت فيما ذكرت مجرد المزاح لا غير ولعمرى انى الى مثل هذه الساعه لم اكن اقف فى محل معلوم بل كنت الس ثيابي واطير ركضاً

قالت السيده صفيه هل لك ان تنشدنا كيف كانت كسوتك فى ايام صباك

قالت عند النهوض من الرقاد كنت اقف امام المرآة

فاربط عصابتي المسماة (حوطور) والبس ساتي التي كانت مفتوحة تماماً على الصدر

قالت السيدة صمصه هل كان الثوب المفتوح من الصدر موجوداً في ذلك الزمان اذن نفهم مما قلت ان هذا الزي كان هو الزي الدارج في العصر السابق

قالت العجوز لا جرم فانه كان من جهة مفتوحاً على الصدر ومن جهة ضيقاً كثيراً واسفله علكن انها الفساتين لم يرين شيئاً فأين هذا العصر من عصرنا الماضي

قلت لها الم يكن في عصر صباك عجائز لم يكن يستحسن ذوقك

قالت كيف لا فان عجائز ذلك العصر لم يكن يرضين ذوقنا ورينا

قلت ماذا كن يقلن عنه وكيف كانت كسوتهن

قالت العجوز ان العصابة المسماة (حوطور) لم تكن عامة وانما كان للعجائز عصابات مخصوصة يسمينها (فانوس حوطور) وكانت قوامه من سمنه او عمامه مناديل يملوها ثلمائة ابره

قالت السيده صفيه (خطاباً الى السيده نجيه) انتها السيده المياله الى الازياء التركيه انك ما دمت شديدة الميل الى هذه الازياء فعليك بعمل هاته العصابه لانها تمثل الاكسام التركيه كل التمثيل والا فاقصري عن التبحر من الالبسة العربيه كالقباب الصباح والعرفه والحاكما الخ

قالت السيده نجيه انى أرى راحه في استعمال الاثواب التركيه لاجل ذلك اكتسى بها وما الفائده من وضع مثل هذه الاحمال على رأسي

قالت السيده صفيه اذن أرجوك أن لا تعرضي على كل الناس لانه قد تبين لك أن الازياء تتغير من وقت الى آخر وان هاته الحال موجوده عندنا أيضاً على ان الفرق بين الزمانين أن الالبسه في الماضي كانت تتغير مرة في كل أربعين أو خمسين سنه أما الآن فانها تتغير في كل سنه شهور

قلت أجل ان ذلك من تأثير السرعه في أزمنتنا فان سكان الدنيا الذين يتنقلون ابدا من حال الى حال لا يمكن أن تبقى ألبستهم على حال واحده

قالت فاذن صار يجب أن نلبس دائما

قلتُ هليأتوا بالدستك الى هنا

وبعد أن قلت ذلك جاؤا الينا بالبسه فأخذت الجارية تلبسها وبينما كانت تربط رباطات المسد قالت آه انى حتى الآن لم أتعود تحمل هذا المشد فانه يضايقني ويسلب راحتي فكيف أعمل لا أدري

فقلت لها لا تلبسيه

قالت اذا لم البسه لا يبقى من كسم للاثواب

فقلت لها البسه اذاً

قالت ألم أقل لك انه يؤثر فى معدتي

فقلت لها ماذا أقول يا سيدتى فأما أن تلبسه أولا

قالت الا ان يمسعان

قلت لها اذا وجدت بالثاً فافعليه

قالت السيده بحنه آه يا عزيزتي ان ثوبي الواسع لا يحملني شيئاً من هاته الاثقال

فقالت السيده صفيه انه لا يعرف لك كسم لانه لا يظهر بل يبقى محجوباً

فقالت لها أتحسب ذلك عيباً فانه اذا كان به قصور فلا بأس

فقلت للسيدة صفيه ألم تقرئي ما كتبه مدحت افندي بشأن السد في كتابه المسمى بالمصاحبات الليليه

قالت أمان يا عزيزتي ماذا قال بهذا الشأن

فقلت لها هاهو الكتاب على مقربة منك خذيه واقرئيه

قالت أريني المحل المقصود منه

فأخذت الكتاب ولما عثرت على الفقرة المتعلقه بالسد دفعته الى السيدة صفيه فما اعتبت بعد قرائته أن قالت

يا عزيزتي انه لم يضع له قرارا قطعياً فقد استصوب الامرين أي أن تلبس وان لا بأس

فقلت لها اذا تريدين أن أقول أكثر من ذلك فانه وافق على قول الحكماء وعلى قول الخاطئين فقد قال مدحت افندي اذا شاءت المرأة عمراً عزيزاً فلتلبسه واذا أرادت عمراً لذيذاً فعليها أن لا تلبسه وأنت مخيره بين الامرين وبعد ان استهب الجاريه بن تلبس السده وبكل الازرار أجابت

ملاقط الشعر لتحمسها على النار ثم تعودها لتصلح شعر سيدتها فقالت السيدة صمه

ما هذا الكسل ايها السيدات ألبس في مقدرتكن أن تلبس أثوابكن

فقلت لها لا تحب ان تسمى بهذا الامر انى أستطيع أن البس ثيابي قبل أن تنتهي من ترتيب شعرك

فقالت مخاطبة الى جارتي ادهبي انت وألبسي سيدتك ثيابها فاني اراها لا تحب ان تفعل ذلك من نفسها فقالت لها الجارية إن سيدتي تكتسي بيدها ولا تحب أن البسها ثيابها

قالت اصحيح انها متعودة على ذلك لعمري انها لا تعرف الى الراحة سبيلا فكانها من بنات العوام لا سلالة قوم كرام

فقلت لها لا تمكن ان اصور نفساً تريد عن الاحتياج الى شخص آخر في امر اللبس وكثيرا ما كنت الاقي من العذاب الوانا عندما كانت تأتي الى بنات احيانا الى وتطلب مني ان اسمح لهن في مساعدتي بلبس الثياب وقد قلت لهن مرارا انكن اذا كنتن راغبات في راحتي فدعنني وشأني

ولا سعرص لمساعدتي ومن دلك الحين اصبحت لا تتعرض لي سيء من دلك

قالت كيف ستطيعين ان تعمدي ربط المشد

فقلت لها عند ما البسه لاول مرة اضيقه من الوراء الى الدرجه اللازمه واتركه معقوداً هكذا فلا يبقى الا ربطه من جهة الصدر وزرزره فافعل دلك بنفسي خصوصاً وانت تعلمين انى لا أستعمل المشد يوماً اذ لست عماله الـه كل الملل ومتى استعمله لا أشده كثيرا

قالت ان تسرحين سعرك بنفسك أيضا اما أنا فانى منذ صغرى كانت مربيتي هي التي تسرحه والآن قد تعلمت هذه الفتاه طريقتها فصارت ترتب سعرى أحسن ترتيب

قلت لها فاذا لم تكن هذه الفتاه موجودة او انها مريضة فماذا كنت تفعلين ؟

قالت لا جرم انى حينئذ ألاقي كثيراً من المشقة لانى مياله الى الترتيب التام وأولئك الناس لا قدرة لهن على هذا العمل وهي الوحيده التي تقوم بخدمتي فاطلب من الحق ان لا يفجعني بها ثم ضحكت ضحكة عاليه

فقالت جارتي ان سيدتي تحسن بلطف وترتيب شعرها

كل الاحسان حتى إننا نبقى ما نكون متهيأت للذهاب الى

فرح ما نأخذ فى ترتيبها ادرى انا لا نحسن صنعه

فقالت لعمري ان ذلك حسن جداً فإن امكن رتبي لي

شعري الى أن تكون الفتاة قد انتهت من احماء الملاقط

فقلت لها أتحسن أن أرتبه لك كما كان مرتباً بالامس

قالت نعم

فبادرت فى الحال الى جمع الشعر وترتيبه ثم قلت لها

قد تم المقصود يا سيدتي

قالت يا عجباً ما هذه العجلة

فقلت ماذا يهمك الاستعجال ما عليك الا أن تنظري

اذا كان أتى حسب المرغوب أم لا

فأخذت السيدة صفة شعرها بيدها وتطربت الله ملء

ثم قالت

لا حرم الله فى غاية الاتقان

غير أن ترتيبها لم يكن قد تم لانها كانت تنتظر الكيه

بالملاقط وفي تلك الاثناء دخلت جاريتها بالملاقط المحماة فخرجت

الى عرفه بانه لا الس ابي وبعد ان لبسها عدت الى حيث كانت السيده صفيه فوجدت ان عمليه الكي لم تنته بعد

فقالت يا عجبا اراك قد لبست ثيابك وربيت شعرك في هذه الفتره

قالت السيده نجيه لقد رأيت هناك رسماً فما هذا الزي

فقلت لها اظنك وجدته في غرفه صادق والذي فهو رسم احدى السيدات في الزمن القديم حيث كن يرتدين على مثاله

قالت ما هذا الفسطان أرى انه لا فرق بينه وبين المضرب (الخيمه) انظري الى هذه القصة وانت يا سيده صفيه تعالي وشاهدي زي ذلك العصر

فقالت لها أتقصدين ان استعجل ليحترق جسمي

قالت السيده نجيه اذا كنت لا اصنع مثل هذا الفسطان فاني أقدر أصنع بطرز قصتها أنت ترتدين بالزي الجديد وأنا أرتدي بالقديم الذي كله يحسب زيا فلا فرق بين ان يكون جديدا وقديما ثم قالت لى يا عزيزتي وصديقتي ان رجعت عندك فلتلبسين البطانيه السوداء او شيء من القصب

فقلت لها بلا كسل أتسلين نفسك بهذا الآن

قالت لا جرم ان الزهور الموجوده فى البستان هي افضل من الزهور المنتشرة فى هذا الرسم لكونها طبيعيه فاذا لم يكن عنه مانع ان أجمع شيئا منها

قالت ذلك وخرجت الى الجنينه ثم عادت بالزهور التي زعمت فيها فصنعت شيئا مماثلا تماما لشكل العصبه المرسومه فى الرسم ثم عصبت بها وقد اشتهينا أن أحدا يسمع فهمها اذ ذاك ويرى الحاله التي نحن فيها فقالت السيدة صفيه تحنا هل كانت هاته العصبه فى زمن عصبه الفانو الذى اشارت اليه المربيه فان من تأمل شكلها الغريب ادرك انهما كانا معاصرين فلت نحمل ذلك

وفى تلك الاثناء اطلت احدى الجوارى رأسها من الباب وقالت لقد جاءت السيده الكبيرة اما السيده نجيبه فانها لم تجد فرصه لرفع العصبه عن رأسها ولذلك دخلت الخزانة الموجوده فى الداخل امام الباب محتجبه عن اعين والدتى التى دخلت علينا وخاطبتنا بما يأتى

لقد ذهب عنى ان اخبركن انها الصباح انه جاءنا امس

حىں ىصد انه سيا ىسا اليوم رائراب احساب ولهں ىرحو ىا
ان ىسىعملهں بالارىاء التركىه

وفى داك الوقت ظهر وحه السىده ىحىه وكسف
العصه لان الموى البهالم ىىمكں من احفاء ىفسها صمں
الحرابه فىمسكب بالىعالىو ولكں لم ىحدها دلك ىفعاً حىب فىح
باب المراه وطهرب العص ه التي كابت تحاول احفاءها فأحىا ىا
حمىعا بالفهه ىحىب اصطرب السىدة ىحىه ان ىهرب الى حارح
العرفه ولما سكب صوصاء اىسألىا الوالدة عن أسىاب الصحك
وأفهمىاها حقىقه الواقعه

فقالب الوالده أسرعهں بارىداء ملاىسكں فان الساعه
قرىىه من الرابعه

فقلب ىا عحىا ىرى فى أىه ساعه عرمں على المحىء؟ فالب
لقد أىىأں انهں ىحصرں ىعد الظهر ىلى انهں لم ىعىں ساعه
معلومه ولدا ىحب علىكں ان ىىكں على اسىعداد ىام

ىم حرحب ولما كاىب السىده ىحىه ىحب الاكىساء بالاىسه
ىركىه لم ىىكں معرصه الاىىقال وقد قصب الصروره أں
احصر رداء للسىده صىفىه فاحصرب ىوىىں من الاىواب التركىه

أحدهما للسيده صفيه والآخر لي وبعد ان ارتدنا بهما وضعت كل منا على رأسها عصبه مزينه بالازهار المماثلة للون الاثواب مما كنت صنعتها بيدي ولما مررنا من امام المرآه رأيت ان زينه السيده صفيه تفوق زينتنا حسنا وجمالا وقد اعترفت لها بذلك لان المشد الذى كانت تلبسه قد زاد تحسين كسمها فظهرت بمظهر لا يكون الا لمن يستعملن المشدات وقد تبين لي ان المشد يجعل انتظاماً حسناً للالبسه التركيه اكثر منه للالبسه الافرنجيه كما ان وضع الازهار في مفرق الشعر مما يزيد الوجه رونقا ولطافه

فقالت السيده صفيه اذا كان أعجبك هذا المظهر فعليك ان تفرقي شعرك كشعري وان تلبسي المشد فقلت لها نعم انى سألبس المشد ولكن فرق الشعر يستغرق وقتا طويلا وقد آن وقت تناول الطعام وكنا كنا لا نعلم الساعه التى تأتى بها القادمات الينا أرى من المناسب ان نكون على استعداد لاستقبالهن وبعد عشر دقائق كنا جميعاً على قدم الاستعداد فدعونا الى المائده وبعد الطعام عدنا الى عرفتنا

فقالت السيده صفيه لله ما أجملكن فلو وجدت منا السيدة نادين جام امكان دلك حسنا لإنما ه

فقلت لها لقد مر وقت طويل ولم ترها

قالت السيده صفيه ان الظلم الذى تلاقيه من زوجها قد سلب راحتها ومنعها من الخروج

قالت السيده نجيه من العبث ان نتسامعا على انهما اذا افترقا زالت تلك الصعوبه فى الحياه وكثيراً ما قالت له السيده نادين انى لا أريدك فلتفترق أما هو فقد اعرض عن كلامها واولاها اذن صماء

قلت ما هي أسباب عدم راحتها

قالت السيده صفيه ان الرجل سيء الاخلاق وهو لاول سبب تصرفها وهى كثيرا ما قالت له ان يتركها لانها لم تعد تحتمل معاملته وهو كان يقول لها انه يموت ولا يتركها فعمله هذا يعد بغضاً لا حباً

قلت فاذا هو يحبها لا محاله ولو لم يكن ذلك لتركها

قالت السيدة صفيه ليتها لم تكن هذه المحبه المحلقة العمياء المسببه للتعاسه والشقاء

قالت السدة ٮحـ ه ان الرحل لا احلاق له فا ه لىس فقط ىعامل امرأته هده المعامله ىل هو كدلك مع الخادم والحادمه ولا قىل له على سد هده الاحلاق السىئه ولا على ىرك امرأ ه فهو علة لا ىرول الا ىالموت

قالت السدة صفىه ان روحىه لا ٮ له فهل ىحىر على البقاء معه ان هدا فوق طاقة البشر

قالت السدة ىحىه احل انها فى اليوم الماضى كانت ىقول انه ں ىفسه لا ىرىد ان ىىركها وانها ستضطر فى آخر الامر الى مراحعه المحكمه ولا شك انها ىصىفها ورىحها مىه

قالت لها ان الطلاق انما هو راحع لاراده الرحال لاعىر فادا قصدوا ان ىطلقوا ىساءهم امكن لهم دلك ىكلمه واحده اما المرأه فادا كانت راغىه فى الطلاق ىضطر الى مراحعه المحكمه ثم قالت لى واىت لست ىعوائى ىمدىه ان الامر مسكل عىد المسىحىىن فانهم لا ىستطىعون ان ىىفصلوا عن ىعضهم ىعد الرواح وانما ىحىر الرحل أو المرأه اى منهما كان سىء الاحلاق ان ىصرف عمره ىالىكد والكرب لعدم حوار الطلاق واما ىحن احسن حالا لوحود الطلاق عىدىا

فانظري لنا وسيلة للطلاق يرحمك الله ويحاور عن سؤالك
فقلت لها كيف ترغبين ان تكون

قالت أرغب ان تكون في الامر مساواة بين الرجل والمرأة بمعنى ان النساء تكن كالرجال فاذا رأت ان تطلق رجالهن بنفس السهولة الموجودة عند الرجال لان العدل يقضي بالمساواة

فقلت لها من رغب في ذلك فيذهب الى الانطاكية ويعقد فيها عقد زواجه

قالت ماذا تقصد بذلك ؟

قلت ان المرأة هناك هي التي تدفع أرزاق طالق من زوجها والسلام

قالت السيدة نجيه أقولك حقيقة ام أنت راغبة في المزاح

قلت لها اذا كنت ترتابين في قولي هذا اذهبي الى انطاكية تتأكدي مما قلت

قالت السيدة صفيه وضحي لنا اكثر من ذلك ورغبنا معرفة تكون لا تفاصيلك من الشاكرين

قلت ان المرأة في ايطاليا كانت عند زفافها تأخذ معها ثوباً أزرق فمتى أرادت ترك زوجها تلبس الثوب الأزرق وحينئذ يعتقد بأنها صارت مطلقة وهذه الحال معتبرة في عرف البلدة أيضاً

وأما المرأة الفقيرة التي لا تملك ثوباً أزرق فانها تستعيره من امرأة أخرى وتلبسه ومتى انتهت من غرضها ترده الى صاحبته

قالت السيدة نجيبة كيف تمكنهم توفيق هذا الامر على الاحكام الشرعية

فقلت ألم تكن مسئلة الشرط موجودة شرعاً فالظاهر أنهم حين الزواج يشترطون هذا الشرط فيعقدون مقاولة من مقتضاها ان المرأة تطلق متى لبست ثوباً ازرق

قالت الذي أعلمه أن النساء اشترطن على رجالهن الامر الذي يرغبنه فاذا فعلوه أصبحن طالقات منهم على انني ما كنت سمعت بما تقولين الآن

فقلت نعم من ذلك أن نساء ايطاليا كن أعمل منا كثيراً فانهن في تزوجهن يضعن شروطاً ويتزوجن بموجبها ولنا

ذلك منحصراً بنساء انطاكية فقط وانما في عشيرة عنزة عادة مألوفة وهي ان يربط منديل في المضارب ويبقى مربوطاً على الاستمرار فاذا كانت المرأة راغبة في ترك زوجها حلت رباط المنديل وفي ذلك اشارة الى انها أصبحت طالقة منه ولعشيرة التركمان المسماه (بحرلى) عادة أخرى من هذا القبيل وذلك ان المرأة متى أرسلت سفرة الى زوجها بحبره بواسطة انها نفرت منه فحينئذ تصير طالقة وكل ذلك موقوف على الشرط

قالت السيدة صفية لعمري انهم عند الزواج عندنا لو وضعوا شرطا نحو وردى أو افلاطونى لكان ذلك حسناً جداً

فقلت لو وضعوا عندنا مثل ذلك من نعلم عدد الرجال الذين كنا نطلقهم في كل شهر

قالت لاى سبب الذين عندنا عقل يوازي عقل نساء انطاكية ونساء المشرق

قلت ان الاشياء التي تولد عندنا الاسباب كثيرة اذ من المعلوم أن نساء الخارج في سعة يطوفن ويلبسن ثوباً ما لم يبق لهن حاجة من الحاجات وليس عندهن ما عندنا من

ضروب النزهة والترف حتى تأخذهن الحدة والغيرة من ازواجهن اذا منعوهن عن الذهاب الى الحدائق والمنتديات

قالت ما معنى هذا الكلام ان أكثر رجال الخارج والعشائر يتزوجون عدة نساء فهل من سبب يبعث على الحدة والكدر أكثر من هذا السبب

. قلت لهن يكن مسرورات من الضرائر وهن اللاتي يرغبن فى تزويج رجالهن حتى يبلغ أزواجهم أربعاً لانه كلما كثرت الضرائر قلت عنهن الخدمة فاذا أخذ الرجل على زوجته امرأة ثانية خفت عنها نصف الخدمة فاذا اقترن بثالثة كانت مطالبة بالثلث واذا أخذ الرابعة هبطت خدمتها الى الربع وهؤلاء النساء المسكينات يرغبن فى تخفيض خدمتهن الى الخمس لو كان ذلك بالامكان ولكن الشريعة لا تأذن بأكثر من أربع

قالت يا للعجب ألاجل الخدمة يقبلن الضرائر

قلت أيتها السيدة أنسيتك نظيرهن حيوانات وبهائم وجمال ومعاول لنقب الارض وهل يضطررن الى تحملها الاحساب والاعساب أذهب عنك كيف يستعمل بعض

السعر و لسر يحه وأنا مصقراب الى ان سسمد المعو نه والمساعدة من الحواري والحدم لا كلما وشربا ولاسسا و بدير مارلنا وساقف لاول عمل نعمله

قالب أنا لا أريد هده الحدمه الى تتحملها ولا الصرائر أيصاً وإنما يحصى من عاداتهن مسئله الثوب الازرق

قالت السدة محه لسطر فيما ادا كان دلك حسناً هنا أو لا فانه كما قالت رفقتنا ادا لبس النساء يوبهن أنصرن الى حاله الرحل عير المتأهل

قلت اسي أنقل لكن قصة تكون مثالا لما نحن بصدده فقد اتفق ان امرأه كانت فى أسناء محبها مع روحها عن محبتها له تقول له دائماً آه يا سيدى انى أسأل الله أن تقبض روحى من بدنك فاني أفضل الموت على الانفصال عنك وكان الرجل نبيهاً واقفاً على أسرار العالم وأما المرأه فقد كانت حاهلة القراءة والكتابة لا تعلم شيئاً من أحوال الدنيا فى ذات يوم حاء الرحل الى بيته وكان مهموماً حداً بحيث انه كان لا يقوى على فتح فمه والتلفظ بكلمه من الكلمات فروجته حملت دلك على انحراف في صحته وأخذت تسأله عن سبب

كدره أما هو فأجابها انه لم يكن منحرف الصحة وانما طرأ
عليه حادث عظيم كدره جدا وان هذا الحادث يهم الى حد
أنه لا يقوى على بيانه وبعد الحاح كلي من المرأة عقبه سكوت
طويل من الرجل قال لها اخيراً آه يا روحي المحبوبة انت
تعلمين انه لحد الآن كان الرجل يطلبون نساءهم ولكن وضعت
الآن أصول جديدة من مقتضاها انه يجوز من الآن فصاعدا
للنساء ان يطلقن رجالهن فأنت لا تكرهين على محبتي لك
وتعلمين انه لما كان عدم الانفصال عنك معاما بي دون غيري
لم يكن لي ادنى هم وكدر من هذا القبيل اما الآن فاني افكر
ماذا يحل بي من القهر والكدر لو قصدت ان تطلقيني فاجابته
هي والله اقلع عن هذا الفكر ولا تهتم به فأنا لا اتركك ولا
اطلقك بالكلية « ولو بروح روحي »

وبعد ان مر على ذلك نصف ساعة طلب الرجل منها
شربة ماء فاجابته انه والله عفواً انا لست بخادمة فقم انت
واشرب فأجابها الرجل بقوله يا عزيزتي هل من العدل ان
اقوم انا وانت لا تقومين اني اشتغل من الصبح الى المساء
لاجل القيام بحاجتك وراحتك والله يعلم ما الاقي من المتاعب

حتى ادا اىت الى البيت بعد ىلك المسماں الا ىلرم ان ارتاح

فيه قليلا اما هي فاجابته قاىله ان رحلىك عىر مكسورتين

فهم واسرب وفى حلال هده المحاوره بهيا سلىت الحدة على

المراه فقالت له لا تردىي فوق طاقتي فاسي اسمعك من فمي

ما لا احب

قالت السيده صفيه ان هاىه الامله قد وضعت

بقصد المزاح بين الرجال والنساء واىى اىاسف على كلامك

الذى قلىه لاىه بعيد عن الحقىقه بعد السماء عن الغبراء

فقلت لها انا لم ارو ما رويت حقيقة واىما نقلىه من الفكاهه

ولكىه مثل احرى النقل ومع ذلك فانه لا ىسعىا ان ننكر

ان النساء هن اقل صبراً وجلداً من الرجال

قالت لماذا انه ىوجد بين النساء من هن اكثر عقلا

واسد صبرا من الرجال كما ان كثيراً من الرجال هم ادنى معرفه

واقل جلدا واعظم جهلا من النساء واىنا على ذلك

شواهد كثيره

قلت نعم لا انكر صواب القول ولكن من قبل

الاسىنا اىنا الصدفه والاعىار فى كل شيء الا كثريه وهكذا

يصدر الاحكام حتى ان الاوربيين الذين يطلبون ضمان الحرية لنسائهم لما انهم يعلمون ان النساء ادنى معرفة من الرجال يسلمون المهر الذي يخصصونه كثمن جهاز لنسائهم الى الرجال ولا يبقونه بأيدي النساء

قالت وهذا لا اريده بأن ارى اموالي بيد زوجي

قلت حيث ان الرجال يستطيعون ان يحسنوا ادارتها جرت العادة عندهم ان يسلموها لهم

قالت فاذا خطر للرجل ابتلاع اموال زوجته ميلاً مع اهوائه واسترسالاً الى اهانتها واحتقاراً لها

قلت هذا موقوف على طالعها وحسن بختها

قالت كلا انا لا أمكنه ان يحويني بواسطة دراهمي

قلت ماذا تعملين

قالت اني اطلقه من تلك الساعة

قلت ان الطلاق عندهم لفي غاية الاشكال والطلاق لاجل بلع اموال المرأة انما هو في عداد المستحيلات واما عندنا فلا حاجة ان يحمل مشقة الطلاق لاجل ذلك لان اموال المرأة لا تدخل تحت حكم الرجل حتى يتمكن من هضمها

وحينئذ سمعنا صوتاً يسر ان احدى القوارب تقرب من الشاطيء فانصرف ذهننا الى ان الضيوف قادمون علينا فنهضنا ووقفنا امام النافذة المطلة على الساحل فرأينا في جملة الخارجين منها ثلاث نساء مرتديات بألبسة جميلة

قالت السيده صفيه انظرى الى هاته المادام البيضاء وتأملي في حسن البسها البسيطه

قلت لعلهن من ضيفاننا

قالت ولكن اراهن قد تجاوزن الباب

قالت السيده نجيه ربما انهن يأتين الينا من باب المنزل انظرى الرجل الذى صحبهن وهذا طبعى لانهن لا يحضرن منفردات

قالت السيده صفيه ها قد دخلن من باب المنزل ولعمرى انهن جميلات وألبسهن من آخر زى وكيف يمكن أن ندخلهن علينا بألبستي هذه لا جرم انهن يحسبننا لا ندرك شيئاً فلا أحب أن أظهر أمامهن بألبسه بسيطه في حين أنهن مكتسيات بالطف كسوه ولو عرفت أن الامر سيكون كذلك للبست احسن الاثواب التي عندي واجملها فارجوك ياعزيزتى اعطائى

ثوباً من الاثواب الافرنجيه الجميله لأرتديه وأظهر به امامهن

قلت لها ياعزيزتي هل من الممكن أن تحضر الآن خياطه لتخيط لنا أثواباً موافقه نعم ان ثوبي التركي قد جاء ملائماً لك من حيث انه مفتوح الصدر ولكن مشدي لا يمكن ان يلائم جسمك وانت تعلمين أنه لو وجد ناس من لونه واحضرنا خياطه مخصوصه لتخيطه على طريقه موافقه لك من آخر زي للزم لاجل ذلك نهار كامل فهل نؤجل مقابله صديقاتنا الى غد

قالت لعمري اني أخجل من الظهور امامهن في حالتي الحاضره قالت السيده نجمه ياعزيزتي يمكنك أن تختفي فلا تظهري امامهن

قالت ماشاء الله كيف يمكن ذلك وانا راغبه في التفرج عليهن وعلى الملابس الجميله

قلت أيها السيدات ان المادامات الفاضلات النسا لو لم يكن عارفات بان لنا الملابس الافرنجيه ما كن طلبن منا أن نكتسي بالملابس التركيه ومن المعلوم أنه يجب علينا أن نخدم ذوق ورغبه الضيف أكثر من ذوقنا ورغائبنا وبينما كنا نتجادل ونتهادر على هذا الوجه كانت المادامات دخلن الى القاعه فهممنا

لاستقبالهن و بعد أن جيئناهن جلسنا الى مقربة منهن وقد
بين لنا من مظاهرهن أن احداهن ذات نحل وتبلغ السابعة
والعشرين أو الثامنة والعشرين من سني العمر ممشوقة القوام
طويلة حسنة الـكسم زرقاء العينين شقراء الشعر بيضاء
البشرة جميلة بكل معنى الـكلمة والثانية ذات حدر في التاسعة
عشرة أو العشرين من العمر وكانت هاتان الصبيتان شقيقتين
والشقيقة الثانية معادلة للاولى بحسنها ولطفها ومع أن الجمال
واحد لا أنكر غير أن أنواعه متعددة جداً الى حد أن ما تراه
هذا جميلا يراه ذلك بالعكس بمعنى أن الامثال محلها في الناس
لا يمكن أن تتفق على وجه واحد وذلك مما يعنينا من البحث
في أسرار الطبيعة الا ترى أن فلانا يستحسن الحاجب الاسود
والعين السوداء وفلاناً يميل الى الشعر الاشقر والعين الزرقاء
وفلانا يقف بين الدونين فيختار الحد الاوسط من النوعين
والبعض لا يرى جمالا في غير السمينات والآخر يحسب
الجمال كل الجمال في الرفيعات الهزيلات وكثيراً ما نسمع قول
فلان عند ما يرى ذات سمن آه لو كانت أقل سمناً مما هي عليه

الآن وقول الآخر عن المهزلة لو كانت أكبر سناً لبلغت أقصى درجات الجمال

لاجرم أن القول بجمال هذه وعدم جمال تلك بالنظر الى الامزجة والأذواق ليس من الانصاف في شيء نعم ان كلا من الناس مخير في ميله ورغبته له أن يستحسن ما يستقبحه الآخر وبالعكس غير أنه لا يناسب أن يقال هذا جميل وذلك غير جميل بالنسبة الى الامثال والأذواق لان الحق سبحانه وتعالى قد برأ اهل الجمال على الوان واشكال شتى فاغماض العين عن قدرته وحكمته غير موافق للحقانيه

وقد كانت الصغيره جميله الصوره الا أن جمالها يختلف عن جمال الكبرى ومع انها أقصر من شقيقتها بأصبعين غير أن هيف قامتها ووجود الاولى أكبر سنا منها يظهر للعين انهما متساويتان قدا

وهي ان الصغيره ذات عينين زرقاوين مائلتين الى الاخضرار واهدابهما طويله سوداء وحاجباها معتدلان في الوضع والرسم متوسطان بين القصر والطول وشعرها اسود وشعر رأسها اكلف كستنائي وهي بيضاء اللون كشقيقتها

غير أن الفرق بين بياض الاثنتين أن بياض الكبرى مشرب بلون أحمر على حين أن بياض الصغرى كان ناصعاً شفافاً

وكان جمال الكبرى لاول نظره بالعين الناظرة وأما الثانيه فكانت على حد قول الشاعر

يزيدك وجهه حسنا   اذا ما زدته نظرا

والمباينه الموجودة بينهما في الهيئه من حيث ان الاولى كانت شقراء اللون والثانيه سوداء شعر الحاجبين والهدبين زرقاء العينين كسائر النساء الشقر على كونهما شقيقتين لا تعد غريبه في بابها لان الاولاد الذين أبوين من آباء شقر وامهات شقر يكونون هيآتهم كهيئات آبائهم وأمهاتهم وهكذا الذين يكونون من أب أشقر ووالدة سوداء العينين والحاجبين والشعر وبالعكس فان بعضهم يشبه الاب والبعض الآخر يشبه الام كما حصل في هيئه ذات الخدر المختلفه عن هيئة شقيقتها

ولما دنا منا من الفارس رفعتا عنهما ثوب الزياره الذي كنا نظرناه عليهما فبدت للعين أثوابهما التي كانت مستوره بالثوب المذكور وكانت ذات الخدر تلبس ثيابا حريريه بيضاء وقماشاً

دسيط للعابه والثانيهلا دسه ثوبًا دصرب الى لون الفصه طر دها ودسيطًا أ صاً

فلنات الآن على وصف الصفه الثالثه الى عرفنا أنها دات حدر أيضاً وهى كانت حسنة فى وفنها أما الآن فانها تلغ نحو الخمس من سى الحياه ومع أن محياها وحسمها قد أفالهما العمر من عداب الرى والرسه الا أنها كانت تحماهما هده السمه فقد كانت السها وشعرها الممروح داصا فى عانه الرداب ومسهى الانطام

وقد كنا فى القاعه مع الصفان والوالده وسائر أفراد العائله فعرفهن بالوالده وبادلن معها رسم السلام بالاسارة وقد فهما أن دات الحدر السه ىكون حاله الصانين السفيس

وكانت السده صفيه دسارك هده الماحره فى الرحمه باللغه الافردسه فاخبرتنا الصفات انه لم يمر على محيئهن الى الاستانه الا ىلانه أيام صرفن اليوم الاول فى الراحه من عناء السفر واليوم الىانى فى قبول رياره أقربائهن وأحبابهن الساكنين فى دار السعاده واليوم الثالث فى التفرج على

أسواق لك أوعلي ومحارها محب انصح انا من افادتهن كن سطرن الينا كانهن من عالم الترك ودسائهم

وفي خلال ذلك أخذت السمفيان تتكلمان معاً باللغة الانكليزية

فقلت خطابا للسيدة صفية البك لقد تم الامر فانهما ستتكلمان باللسان الانكليزي بمعزل عنا ولذلك يلزم أن لا تعطي لهما سبيلا تدركان أنك تفهمين اللسان المذكور

قالت كلا لا أتركهما يفهمان ولكن أرى أنها انما هما يتكلمان بالانكليزية لخالطهما ما يرمه خاب الصمت فالظاهر أنها لا تعرف اللسان المذكور

فقلت لها ماذا تقولان

قالت انهما قالتا انا نعرف المعاملة الحسنة آه يا عزيزي ألم أقل لك انه يحب أن تلبس من آخر زي ثم تظهر أمامهن فلا شك انهن تحسبننا جاهلات لا ندرك شيئاً

وفي خلال ذلك الوقت التفت ذات العقل قائلة انا كنا رجونا لكن ان تكتسين ألبسة تركية فهل كان ثمة مانع لو أنكن ولبس رجاءنا

فحينئذ التفت الى صفيه فاتلة بحيرة واستغراب يا عجباً أيوجد أكثر من هذه الالسنة ألسنة تركيه وكادت تصرح عن فكرها وتلفظ هذه الكلمات بالانكليزية الا أنها لما كانت على مقربة مني وكان كلامها همسا وقد فطنت الى الوزيرات احتهدت في تحويل الكلام الى الاوربية ثم مزجته بالتركية فصار كلامها مركبا من ثلاث لغات بحيث لا يمكن لاحد أن يفهمه وعلى ذلك لم تشعر الوزيرات بان أحداً منا يعرف اللسان الانكليزي وكان هو المطلوب

فقلت ان ألسنتنا وأكسامنا هي تركيه محضه

قالت ذات الدلال لا يا عزيزتي ليست هي الاكسام التركيه فانا نرغب في مشاهدة الاكسام المذكوره

قالت السيده صفيه كيف تكون الالسنة التركية التي تشيرين اليها

قالت ألا توجد أثواب مذهبه

قلت الى تحية خانم اذهبي يا صديقتي والبسي ثوبي المقصب الذى أعجبك منذ برهة وتعالى به ثم التفت الى ذات

النمل وقالت ان السيدة ستلبس الثوب المذهب وتأتي على الفور

قالت ذات النمل أشكركن كل الشكر ولعمري انكن عنوان الرقة والانسانية واللطف

وما مر على ذلك غير برهة قصيرة حتى دخلت نجمة خاتم مكتسية ثوبي الذهب غير ان زرابيها لم تكن مطابقة تمام الانطباق

قالت ذات النمل لا بأس بقصد هذا وانما نحن راغبات في ان نرى الاكسام التركية الظريفة

قالت ذات الخدر نعم الزي التركي ما أجمله

فقلت أتمكنكما أن تفهماني ما هي الاكسام التركية التي ترتديانها وقد استحسنتماها وكيف يكون شكلها

قالت ذات النمل انها جاكته (نوع ملبوس يصل للحزام فقط) قصيرة مطرزة بالذهب وقميص رفيع وشروال مقصب

فقلت لها الآن نرى هذا الزي

قالت السيدة صفيه ماذا تقولين من أين يمكنك اتخاذ هذا الزي والتطور به

قلت الآن تنظرين

وحينئذ نهضت فاحضرت مجموعة الرسوم وقد كنت شاهدت في الطاري امرأة مكتسيه بصدرة مطرزه بالذهب وشروال مقصب فاخذت رسمها وقدمت المجموعه وعرضت على الزائرات الرسم المذكور وقلت أهذا هو الزي الذي تطلبونه فاجابت الزائرات الثلاث بصوت واحد

نعم نعم هذا هو بنفسه وكنا نود أن نراكن وأنتن مكتسيات بمثل هذا الزي

قلت أين رأيتن النساء اللاتي يلبسن هذه الازياء

قالت ذات العقال لم نشاهد المكتسيه به عيانا وانما رأينا رسمها في ازمير

قلت لها فهي مثل هذه الحال لا يمكنك هنا أيضاً أن تشاهدي أكثر من ذلك

قالت ذات العقل لماذا لم نر بين النساء التركيات من تكتسي بهذا الزي

فقلت لها كلا

قالت ذات الخدر واسمها انه لزى جميل للغاية فاذا لا ننسى لنا أن نشاهد في دار السعادة من زيات هذا الزي

فقلت لها لا يمكنكن أن تشاهدن الا مثل هذا الرسم

قالت الخالة من هي صاحبة هذا الرسم

فقلت لا أدري لقد رأيتها في الطريق فأخذت رسمها

فقالت ذات العقل كانما هي من ممثلات الروايات

قالت الخالة لا جرم انها ممثلة كما أسرت

فقلت ان ممثلات الروايات عندنا جميعهن مسيحيات واسرائيليات ففي مثل هذه الحال لا يكون هذه المرأة تركية وانما هي امرأة مسيحية او اسرائيلية

قالت ذات العقل انني ارى بنظر الى مثل هذه الرسوم كانما هي من رسوم السيدات التركيات وبدقق كثيرا في زيهن ووجوههن فاذا نفهم من ذلك أن الزينة ليست زينة تركية وذوات هاته الازياء لسن من السيدات التركيات

قلت أجل فكما أنه يمكن لأي الناس أن يرسم بالزي الذي يرغب فيه هكذا أيضاً بعض النساء المسيحيات يرسمن

عثل هده الارياء عير اني لا أدري ما هو الزّي الدي بلسبه لانه على نحو ما نساهدن في هدا الرسم ترين على رأس صاحبه كمية من صنع البلاد العربيه وعلى عاتقها صدرة من صدرات نساء الارناؤط وفي رحلبها شروال والكر ي الهرل بالصدف الدي على ورب منها انما هو من صنع الشام والمنحان الموضوع عليه من متاع الهند والدارحيلة التى فى يدها لا أعرف حقيقه من استعمال نساء أيه مله من الملل أما شعرها فانه مقصوص على الري الاوربى وقد دص من أسفل على النسق الاوربي فادا أمعنت النطر فيه حققت دلك

فاين داك العقل لاحرم أنه على الزى الاوربى تماماً فاداكان هدا الري لم نكن من الارياء التركيه كدلك لم يكن زياً منه فما هو الا زياً قد ركب من عده أزياء

ثم جاؤا الينا بصينيه القهوه على العاده التركيه وقد وضع الاربق فى السلسله (أو السدىل) أو الفارق باللغه المصريه وهى مغطاه بمنديل فأعجب المسافرات بها كل الاعجاب واستأذنا فى معاينه كل قطعه منها على حده وقد استحسن غطاء الصينيه لانه كان مزركشاً بالدهب وسألنا عن المحل

الذي ساع به أبارتى القهوه المصنة فهدسهن الى سوق الصاغه ثم بين لنا رغمهن فى مسرى الاقمشة التركية وطلب الينا أن نعرفهن عن الموضع الذى ساع به أحسنها فعرفهن أن أقمشتنا مسوعة حداً وأوصتهن أن يشترين من أقمشة بورصه أو الاقمشه العربيه وقد صرفنا فى هذا الحدث قسما من الوقت وبعد ذلك فهمنا أن السقمس هما نتا تاجر كبير الثروة وأن أمهما وأباهما فى تاربر وان الاخت الكبيرة متأهله من خمس سنوات وأن زوجها أيضاً تاجراً مثل والدها وان خالتهما تسكن مع والديهما وان ذات البعل تقيم فى بيت زوجها

قالت السيده صفيه الى الخالة لماذا أنت لم تتأهلي لغاية الآن فهل من سبب لذلك

قالت هكذا كان نصيبي

فقالت لها أأنت لم ترغبى فى الزواج من نفسك ام انه لم تتيسر لك زوجاً لائقاً بمكانك

قالت ان الزواج عندنا لا يخلو من الصعوبة

فقلت لها لاى سبب

قالت لمسئله المهر (الدوطه)

فقالت ولـكن أليس لن عدم الحصول على روح بلا
مهر اىما هو محصوص ىعير الجميلاب فاىا ىسمع أن الجملات
ىتروحن بلا مهر

فالت ىعم ىسمى مثل دلك ولـكن عير الجملاب دواب
المهر كثيرا ما ىكن سىىا فى حرمان الجميلاب اللاتي لامهر
لهن من الارواح لانه لا ىىقى واحدة مىهن ىلا روح
على حين أنه ىىدر وحود من ىقترن ىالجملات الحاليات
من المهر

فقال لها ألم ىقترن شقىقك

فالب داب البعل ان والدي أحد والدى عن حب واىقد
كان ىهوى أن ىقترن ىها ولو لم ىكن لها مهر عىر أن حدى
دفع المهر ىارادىه وىعد ىأهل والدي ىىىب أو ىسىع ىسواب
أفلس حدى وكانت حالىى فىاه فى دالك الوقب

فالب السىده صىفىه وىعد دلك ألم ىىقى لها راعب على
الاطلاق

فالب الحاله ىعم ىىسر دلك ولىس فقط أىه رعب فى
الاقتران بي واىما حصل ىىسا حب

، فقالت السيده صفيه ففي هده الحالة لم تو حكم لمسئله المهر ولماذا لم عربي به

قال لها اني أنقل اليك المسئله من أؤلها فاقول بعد افلاس والدي كنت قطعت أملى من الرواج على الاطلاق ثم اتفق لى أن صادفت شاباً غنياً بالمال والتهذيب والمعرفة محبا للعمل مواققا من سار وجوهه قد اكتسب ثروه بكده واجتهاده فوقع في قلب كل منا حب الآخر وهو الحب الطاهر الذى تم به الرواج ولما كنت حالته من المهر اجتهدت كثيرا ان أتغلب على حبي وأسده ظهرياً الا أن ما رأيته فيه من الميل الفلى الى الرواج بى قدولدفي الجراءة على توطيد الآمال وتقرير المسئله نسبا قطعياً كما أن والدى قد قبل بكمال الامتنان حسن نية هدا الشاب الذى سيقلبي حالته الوقاص ن المال وثروته كافيه لان أعيش فيها بكمال الراحه والهناء وكنا الى داك الوقت نعرف هدا الشاب انه منتسب الى احدى العائلات ن الانالات فلما حان الزمن الذى ستقرر به رواجنا نهائياً اجتمع به والدى اجتماعاً طويلا وحادثا مليا وطلب منه ايضاحات عن أحواله وعن عائلته ففهم حينئذ

أنه لا ينتسب الى عائلة معلومة وانما هو من الاولاد الطبيعيين (المسودين)

قالت السيدة صفية وأسفاه ما اصعب ذلك اذا وجد الحب

قالت لها نعم اني كنت أحبه ولكن أبقى موجب بعد ذلك لهذا الحب ؟ ان معرفتي كونه ولدا مثل ودا كافيه لان تقضي على الذرة منه ولا يلزم الحب أكثر من هذه الصور

قالت لها وهل أمكن له أن ينسى ذلك الحب بمثل هذه السهوله

قالت كلا انه تأسف أسفاً لا مزيد عليه وأصر كثيراً على الفرار بي الى بلد آخر حيث يقترن بي قائلا لي انه لا يمكني أن أفقر الى أى كان ما دامت عائلتي لا تقبله أما أنا فكيف يمكنني أن أرضاه فاني اذا لم أفكر بنفسي يجب أن أفكر باولادي لانى من حيث وضعهم فى هذا العالم من أب مسود (بعل) سأبقى مخجوله أمامهم طول العمر وبعد ما افتكرت بأني سأترك اسم عائلتي للانضمام الى رجل لا يعرف له عائله ولا اسم لكي افتخر بالانتساب اليه رددته خائبا

وأخبرته أنني لن أقترن به وانني صممت على أن لا أكلم رجلا فلست بمكلمه على الاطلاق

قالت السيدة صفية هل تزوج هذا المنكود الحظ بعد ذلك بسواك قالت لم أعد أره بعد هاته الحادثة لانه رحل تاركا قاصدا جهة أخرى ولا أدرى ما الذي جرى به أما أنا فحيث لم يكن عندي مهر (دوطه) لم يتقدم لى طالب آخر وهذه حكايتي قصصتها عليك فأنبئيني أنت ألا يوجد عندكم بنات متقدمات في السن بلا زواج ؟

قالت لها لو دفع مليون من الدراهم لما وجدوا واحدة على الاطلاق فان القبيحات والفقيرات لا يكن قواعد في البيوت

قالت ذات العقل انه يوجد عندكن مسئلة لا تخلو من الاشكال ألا وهى أن الرجال يستخدمون النساء كالجوارى

فاجابتها أنا ان ادارة البيت والانفاق على الزوجات عندنا انما هو من وظائف الرجال والنساء هن كن مربيات فلسن مطالبات بالانفاق على البيت أما الرجل المقتدر فانه يستخدم في بيته خادمة وطباخة واذالم يتجاوز مقدرته خدمته بنفسه

زوجته مرؤة منها تقوم بخدمه البيت والا فان الرجل لا يستطيع أن يجبرها شرعا بذلك فقد اتفق في أيام خلافة عمر أن رجلا من الاصحاب الكرام جاء الى دار الخلافه مطالبا مشتكيا من زوجته فنظر عمر خارجا من حرمه وهو يتكلم بحده فقال له أي شيء حدث يا أمير المؤمنين فأجابه عمر بقوله ان حال النساء معلوم لا يحتاج الى ايضاح فزوجتي قد سببت لي هذه الحده وانت ما الذى جاء بك الى هنا

اجابه اني اتيتك لاشكو اليك زوجتي اما وقد رايتك على مثل هذه الحال فلا ارى محلا للشكوى فقال له عمر انه لا يجب ان يرفع صوتنا فان نساءنا ممن يداوون بيوتنا مع ان ذلك خارج عن وظيفتهن ويرضعن اولادنا وليس مكلفات به فاذا اظهرنا هذه المسائل ينتج عنها ضرر انما من هذه القصه يصح لك جليا ان النساء غير مطالبات ولا مكلفات شرعا بالخدمه

فانت ذات العقل احسب وانى سائله منك سؤالا من سادتكم ان الازواج عند ما يدخلون على زوجاتهم في غرفهن ينظرون من داخل باب الغرفه فاذا رأى الزوج ان

زوجته وطفت خلفها امام الباب تدخل الى الداخل حساب ان ذلك اشاره على السماح له بالدخول وان لم ينطق الخف فعود من حيث اتى

قالت السيدة صفيه باللغه التركيه احسست ان تكون ذلك من الغلط المأخوذ عن الفرخه الزرقاء

قالت ذلك ولم تستطع نحن الانسان من ضبط قهقهتها اما السيده نجيه فلما كانت لم تعلم شيئاً عن مسئله الفرخه ولم تكن احاطت علما بعباره الخف التي اشارت اليها الزائرة التفتت الي قائله ما الذي طرأ عليكما ؟ فأفهمتها القضيه وحينئذ اشتركت معنا بالضحك وكان دوى قهقهتنا علاً فضاء القاعه اما الزائرات فقد استغربن منا ذلك وقد لاحظت استغرابهن فقلت عفوا أيتها الزائرات انا لم نضحك من كلامكن وانما قد اتفق ان سمعت منا عباره ولى حكايه مشابهه لعبارة صدرت منكن فكان ما كان من داعى الضحك ثم نقلت لهن مسئله الفرخه الزرقاء وقلت انه كما يوجد عندنا ما لا تكون لهن علم بأشياء واقعه في بلادنا هذه الا نستبعد ان يحصل لكن معلومات مغلوطه عن كثير من الاشياء ولا جرم انه

كلما بعدت المسافة كثر الوهم وزاد الغلط

قالت ذات الخدر المسموع عندنا ان النساء التركيات كلهن سيمات سدد بينهن وجود المرئيات فهل ذلك صحيح قلت لها عجبا فما الموجب لذلك يا ترى ؟

قالت يقال ان ذلك ناشيء عن احتجابهن وعدم خروجهن الى الاسواق الا نادرا على انى مذ وصلت الى هذه العاصمة دققت كثيرا بنسائها فرأيت عكس ماسمعته اى ان السيدات سكن ملابس جدا كما انى مذ رأيت فى الطريق من بلك اوغلى حتى وصلت الى الوابور كثيرا من النساء المسيرات وفى الوابور ايضا يوجد نساء مستورات متحجبات

فقلت ان النساء عندنا لا يحبسن فى البيوت وانما يمكن لهن أن يخرجن الى الاسواق فى أى وقت شئن وأن يشترين كل سيدة ما يرغب شراؤه

فقالت ذات النعل ان النساء التركيات هن اسيرات بأيدى أزواجهن فانما نسمع انهن لا يستطعن ان يعملن شيئاً بدون أذن رجالهن

قلت لاجرم انه من وطئه النساء فى أنه مله كان أن

يطلعن أزواجهن على ان مثل هذه الوظائف هي عند المسيحيين أشد منها عند المسلمين لان عقد الزواج عندكن انما يحرر مشروطا فيه أن تكون الزوجة في كل حال تابعة لزوجها ومرتبطة به ففي مثل هاته الحال يحق للرجل ان يذهب بزوجته جبراً الى اي محل شاء

قالت لاشك ولا ريب في وجوب ذلك فانه من الامور الحسنة أن تكونا دائما مجتمعين

قلت فما قولك اذن فيما لو كان الزوج من عشاق السياحة وأراد الصعود بها الى القطب للاكتشاف أو كان ممن يميلون الى السياحة البحرية وأحب التوغل والسياحة في البحار على ظهر جارية تميل مع الارياح أو كان من الذين يرغبون ركوب المنطاد ويرغب في الصعود على طبقات الهواء

قالت الا يحق للرجال عندكم اجبار النساء على الذهاب معهم

قلت يمكن لهم أخذهن الى الاماكن القريبة غير أنهم اذا كانوا قاصدين الاسفار الطويلة الشاسعة فالمرأة ذات الشهامة انما تذهب مع زوجها طوعا ومروءة لا جبر واذا لم تذهب فلا جبر وعندكم لا يجوز للمرأة أن تمنع شيئاً من مالها

الا باذن من الرجل أما نحن فإن للمرأة عندنا حرية مستقلة في بيع واستهلاك ما تملكه

قالت الخالة كما سمعنا ان السيدات التركيات يلبسن الالبسة الافرنجية أكثر من الالبسة التركية وذلك ما حدا بنا الى الرجاء بان تقبلنا وأنس بالاكسام التركيه تحقق ذلك

قلت اخاف ان اكدرهن على مثل ما وصفت

الانعام الموسيقى وصعوبة تعلمها

ثم التفت ذات الدل الى البيانو قائلة انعرفين بالبيانو (آلة موسيقية) فاجبت مسرورة الى السيدة صفية ان هذه السيدة تحسن العزف اكثر مني بها لانها درسته نحو عشر سنوات

قالت لا جرم ان الضرب على هذه الآلة لا يمكن باقل من عشر سنوات فقلت لها يمكن الضرب على البيانو بعشر سنوات على شريطة الاستمرار والتعود بلا انقطاع ولكن في كم سنة يمكن حفظه تماما

قالت اما انا فقد ابتدأت به منذ السنة السادسة ن

عمري وها انا دا في الثامنه والعشرين وقد ... فطي رواحي ست سنوات كنت الى ذلك العهد اى مدة ست عشر سنة اعرف ربما بهده الآله اربع ساعات وعند ما تأهلت صرت اعرف به يومين في الاسبوع وحتي الآن لم اتعلم السانو اتعلمن ما المراد وما المعنى بعلم السانو

قلت نعم ان علي نه قد حداني الى صرف النظر عن تعلمه فما أكثر العارفين سيدا واقلهم معرفه تامه به لان علم السانو انما هو علم يراد به معرفه الانعام من اول مر يحسب انه يوطه كانت وسرعه عرفها والوصول الى هذا الحد من المعرفه لا يحصل بعدى عشر سنوات وان كانت مماده وها نحن الآن نكاف هذه السيده ان تضرب على الآله قطعتين انها تحسن الضرب جيدا ولكن لكن معلومك ان الانعام التي سنظر ما نها قد كررتها على الوطه عده مرات حتى امكن لها الاجاده بها على ان المقصد من السانو هو غير ذلك وما دام انه يوجد من يعرف على السانو في هذا المجلس فالسانو موجود والنوطه موجوده ايضا وفي هذا الحال يجب ضرب النغم على السانو عند النظر الى النوطه لان مراجعه الانعام

على النوطه عدة مرات، ويكرر العزف بها لا نسمى عزفاً ولا يترك فى المرء ميلا لسماعها اما أنا فانى عند ما بدأت في درس الساتو اشتغلت به أربع سنوات متواليه بمزيد الرغبه والاجتهاد وتعلمت النوطه بسرعه لا مزيد عليها وقد اخبرني العارفون بالساتو أن عزفى به كان حسنا ولذا تيسر أن وصولى الى الدرجه المقصوده حقق عندى ما يجب من المده للبلوغ المطلوب فان تجربتى أريتني ان استاذي لم يوفق الى هذا الامر فحملت ذلك على عدم كفاءته واستبدلته باستاذ طائر الشهرة فى هذا الفن واول عمل بدأت به انى فتحت امامه نوطه لم يكن له بها عهد سابق فلم يحسن نغمها الا بعد ان كررها ثلاث مرات فعدلت عن التجرى على أستاذ آخر ولكن أخذوا يستغربون عملي و يقولون انه لا يمكن الحصول على أستاذ اعرف منه فاخبرتهم بمطلوبي فاسؤني انه قد يمكن ان وجد فى دار السعاده شخص او شخصان من الطرز المطلوب وعلمت من نتيجة تحقيقاتى ان مع الاستعداد التام والاستمرار على العزف يوميا اربع او خمس ساعات يمكن تعلم الساتو فى خلال خمس عشر سنه من حيث ان تعلم هذه الآله أسهل على

التعب الذي نالني في مدة اربع سنوات وصرفت صفحاً عن درس البيانو فالآن صرت اذا رأيت نغماً افتحني افسح النوطه لا امكن من اتقانه الا بعد ان اكرره لا أقل من خمس عشر مرة فهل ذات الخدر تحسن العزف بالبيانو

قالت ذات النعل نعم تعرف ان تعزف به ولكنها لم تبلغ بعد إلى درجة تجعلها ولم تلزمها وقت ايضا

قلت بلطفي واسمعينا قليلا من انغامك اللطيفه

فنهضت ذات النعل وجلست الى البيانو ورفعت غطاءه وبعد ان نظرت الى العلامه التي فى داخله قالت انه بيانو باريزى لا جرم ان احسن اصناعه انما تصنع فى باريز غير ان فى بعض الجهات في أوربا يصنعون منه جنساً حسناً ما امكن ولقد نظرت فى حوانيت بلك أوعلى كثيرا من هذه الآلات التي تنسب الى عدة اماكن وسألت عما اذا كان يوجد من صنع هذه البلاد فاخبروني انه لا يوجد فتعجبت ولاجل ذلك اسألك الا يصنعون عندكم من هذه الآلات ؟

فقلت لها كلا فان المعامل عندنا لم تبلغ الترقي المطلوب الى هذا الحد ولقد كانت هذه الاشياء في الازمنه السالفه

يرسل من الشرق الى اوربا فانعكس الموضوع واصبحت ترد الى الشرق من اوربا

قالت هل ان البيانو ارسل الى اوربا من الشرق ؟

قلت معلوم ان شارلمان كان ارسل بعض الهدايا الى هرون الرشيد وبالمقابلة اهداه هرون الرشيد ساعة وأرغون وبعض الاقمشة النفيسة بحيث لما وصلت الى اوربا كان لها عند الاهالي وقع أشبه بالامور السحرية فكما ان الشرقيين يقلدون الاوربيين في هذه الايام هكذا كان شارلمان في عصره يقلد الدولة العباسية بعلومها ومعارفها الا انه لم يوفق الى ذلك ولا يخفى ان الارغون الذي يعزف به في كنائس اوربا في الوقت الحاضر انما ورد اليها من بغداد في الازمنة السالفة اما البيانو فليس الا فرعاً منه

قالت يا عجباً ايصنع الى الآن ارغون في بغداد

قلت كلا فانه ليس يصنع في بغداد حتى ولا من يعرف هناك ما هو الارغون

قالت ان ثروة البلاد انما تحصل بترقي مثل هذه الصنائع والمعارف

فاب ان العلوم والمعارف والصنائع انما هي مع المدنيه
كطير اللازم والملزوم تترقى بسببه ترقي المدنية اما المدنيه فهي
كطير سائح يطوف العالم مصحوبًا بالعلوم والمعارف وسائر
انواع التحملات واللطائف في الازمنه المتوغله في القدم
جالت في مصر وبابل ومرت في طريقها على البلاد اليونانيه
حتى اذ سقطت هذه البلاد وصارت جزائرها الى الاسكندريه
واشرقت انوارها في حكومه ملوك البطالسه وزادت أيامهم
رونقا وبهاء ثم ذهبت في ايام الدوله العباسيه الى العراق والقت
عصا التسيار في بغداد مستعيضه بها عن بابل ثم سرت أشعه
عمرانها الى ايران وتركستان وفي خلال ذلك امتدت من جهه
الى الغرب فجاءت في الاندلس ثم وردت على اوربا فاشرقت
فيها اشراقًا وكما ان الحكماء المسلمين أخذوا العلوم الحكميه
عن اليونانيه واضافوا محصول افكار الحكماء اليونانيين على
اجتهاداتهم فوصلوا بالعلوم الى درجه هي من الرفعه والتقدم
بمكان عال هكذا فعل الاوربيين فانهم رأوا محصول مساعي
العرب حاضرا مهيأ فصرفوا اليه أفكارهم وعنايتهم ورفعوا بعده
شأن العلوم والمعارف الى درجه تحير العقول وتسحر الالباب

وفي الوقت الحاضر توجد سهولة كلية للاستفادة من محصول مساعي الاوربيين المشاهدة عيانا لاجل انتشار العلوم والصنائع ببلادنا فالت اذا كان الواقع هكذا لزم الاعتصام باصدقائكم القدماء

قلت لا شك انا واثقون فيهم وقد تقدمت المعارف والصنائع في بلادنا تقدما خارقا للعادة ولا ريب انه في وقت قريب ترى المعارف والصنائع اخذا في اعلى الكمال والاتقان ولا جرم ان مجيء السواح من اصحاب المعارف بطابركي انما هو علامة بينة على ما تقدم

قالت ذات الخدر اذا حسن لديك اعطنا نوطة تروق لديك نغمها وشمقتي تعزف فيها على البيانو

قلت الطلب وأنسها نوطة مخصوصه (بالاوبرا) فاخذتها ذات البعل ولحنتها على البيانو احسن تلحين اطربنا وأدهشنا ولعمر الحق اني الى هذا العهد ما كنت سمعت بمثل عزفها وقد كانت كلما غشاها نوطة بادر الى تلحينها في الحال فتحققت من ذلك انها بلغت في هذا الفن الدرجة المطلوبة ثم اطربتنا بايقاع بعض الالحان المحفوظة في ذاكرتها فجلسنا

حبارى من مهاربها ثم احدث الشمقتان عرفان على السابو بوقت واحد أى باربع ابد مما مال له بالافرنسيه (كاتر ن) فاطربنا أيما اطراب وشهدنا لذات الخدر انها من البارعات جداً فى هذا الفن

فقلت لهما ياسيدتكما الله ان تسمعانا من الابقاع على السابو بعد هذا الذى سمعناه

قالت ذات النعل اذا حسن أطربنا ببعض الانغام التركيه فقالت لها لا بأس انا نلحن بعض الالحان التركيه واذا شئت باآله تركيه

قالت اكون ممتنه للغايه

وبعد ان وقعت أنا والسيد بن صفيه وجنه كل ما يحصل على السابو من الانغام التركيه مهضب احدانا الى العود والثانيه للكمنجه والثالثه للقانون فوقعنا على هاه الآلات بوقعات مطربه حارب العقول منهن حينئذ سألنا ذات النعل وشقيقتها عما اذا كان يمكن ابقاع الالحان الافرنجيه على العود والقانون مثل الكمنجه التى نلحن فى هذه الالحان فاجبتها ان ذلك ممكن على ان يبتد الوصول الى نغمة سريعه سرد الكمنجه

فى الاتفاق وبناء على ذلك اخذنا نبحث فيه القطع الاورنجية
الممكن اخذها ثم نهضت الى البيانو ووقفت عليه بالاشتراك
مع السيدة نجمه الى كانت توقع على البكمنجه قطعا اورنجية
فقطعنا على هذه الصورة مرحلة من الوقت وبعد تناوله
الطعام أحضرنا بالصحاف اثماراً محلياً وحلواً محلياً وبقسماتاً
ومقددات وغير ذلك من الاسماك المساك عندنا (فهوه أي)
فاستحسن جميعنا كل الاستحسان وانبأنا ان هذا
مصنوعة على النسق الاوربي تماماً وجملة القول انهن تناولن
منها بكمال الشكر والسرور ثم انصرفن من امامنا لامر ما
عليه ثم طفقنا في الحديث وحصل انساب الحديث المقصود
باهداء الولاء فانا أدركت الساعة الحادية عشرة وعند مجيء
الوابور ناولت كل منهن منها وسرورها وكانت السيدة مبارز في
خلال الحديث يتكلمان في اللغة الانكليزية أحيانا وكان كلاهما
على تمام الاعتدال وانهما سيئان الحمد لله ان كلاهما لم
يكن عالما الان ماع المدنية واخذه مما لا يسير الا المقوس
الا انه ولما كان احترام الضيف دائما لازما كان علينا مقابله
احد منهن بالمثل مما ورد في قلوبنا كل الثناء وقد فكرت

السيده صفيه ان تبدي اسفها للصفات بلفه انكليزيه فهي غير ان تسرها في اثناء الاجتماع منعها عن اداء هذا الواجب لعلمها ان الظاهر بمعرفه اللغه الانكليزيه يعد التجاهل بها لا يكون مشكوراً وقد صرفنا ذاك النهار بالسرور والانشراح فانا قطعنا قسما منه أي من الصباح الى الظهر منتهى ما يكون من الحبور حتى اذا جاءت الساعات الاولى بعد الظهر صرفنا القسم الباقي على نغمات الالحان فكان ذلك من الطف الصدف اما السيدتان صفيه ونجيه فقد فقدتا تلك اللذه عندنا لانهما من جهة لم تريدا ترك تلك الجمعيه ومن جهه اخرى لم تباشر لهما الامور بما ذهاب الصفات فصرفنا تلك الليله كما صرفنا ذاك النهار بغايه ما يمكن من امرار الوقت بالسرور وقد كنا في اثناء حديثنا مع الصفات المومى اليهن نبالغ ان اداء التصرف بلغه لطيفه مع رفيقاتنا المذكورات ثم قالت السيده نجيه ان طالما اليوم ابتهج بالزهو والمسرات فهل من ساعه اشرف منها فقلت لها لا اخر انا لو قصصنا حوادث هذا النهار على أحد المنجمين لا بانا ان طالعنا اليوم في برج الدلو من البروج الهوائيه واشكال الافلاك في بيان ان السعد يناظر في بيت شرفه